بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا

كلية التربية

قسم الأساس

الدابة عند شعراء الجاهلية وشعراء الدوبيت

(دراسة مقارنة)

بحث تكميلي مقدم لنيل درجة البكلاريوس في اللغة العربية

إعداد الطالبات :

1- آلاء صديق ذو النون على

2- إسراء يوسف جبورة على

3- حسنة الصديق البشير عبد الكريم

4- رقية محمد آدم محمد

إشراف الدكتور :

أيمن سلطان

سبتمبر 2018م

بسم الله الرحمن الرحيم

الاستهلال

قال الله تعالى :

{والشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ (224) أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ (225) وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ (226) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ (227)}

صدق الله العظيم

الشعراء (225، 226، 227)

الإهـــــــــــــــــداء

بسم الله الرحمن الرحيم

وقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (105))

إلهي لايطيب الليل الا بشكرك و لا يطيب النهار إلا بطاعتك ...

ولا تطيب اللحظات الا بذكرك .... ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك ...

ولاتطيب الجنة إلا برؤيتك ...

((الله جل جلاله))

إلي من بلغ الرسالة وأدي الأمانة .. ونصح الأمة إلي نبي الرحمة ونور العالمين

سيدنا محمد (ص)

إلي من اشعلوا ضياء لينيروا لنا طريقنا ودروبنا إلي من بذلوا فوق طاقتهم لإسعادنا

والدينا

الي من علمونا حروفاً من ذهب وكلمات من درر وعبارات من أسمي وأجلي عبارات في العلم

الي من صاغوا علمهم حروفاً ومن فطرتهم منارة تنير لنا سيرة العلم والنجاح .

إلي الأساتذة الكرام..

إلي أحبتي وأعزائي ..

إلي الأزهار والورود التي زينت دنياي

إلي أخوتي وأصدقائي وزملائي

أهدي إليكم هذا البحث

شكر و التقدير

الحمد لله في المبتدي والمنتهي ، الصلاة والسلام علي الحبيب المصطفي

والشكر من قبل ومن بعد لله رب العالمين

وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ

وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (78))

كل الشكر والتقدير إلي الدكتور / **أيمن سلطان** الذي كان نعمة المشرف والمرشد أشكره على ما بذله من جهد طيلة الفترة الإشرافية فأجاد التصويب بأسلوبه الراقي وحواره الهادي وأخلاقه الحسنة .

والشكر موصول الي الأساتذة الأجلاء (الأستاذة / زينب بلة و الأستاذة / سلوي محمد والأستاذ / محمد عبد القادر)

وجزيل الشكر الي أمنا نبع الحنان والوفاء

الأستاذة / وفاء أبو الحسن - رئيس (قسم الأساس)

ونقف إحتراماًوا إجلالاً إلي منبع ورمز الحضارة الثقافية إلي قلعة العلم والمعرفة – جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا

ثم الشكر إلي كل الذين وقفوا بجانبنا لإكمال هذا البحث

مستخلص البحث :

تناول هذا البحث الدابة عند شعراء الجاهلية وشعراء الدوبيت التي كان لها أثرا كبيرا في حياة الشعراء الجاهلين وشعراء البطانة .

كما تناول هذا البحث موضوعات متنوعة في الشعر الجاهلي والدوبيت .

وكانت للدابة اثر كبير في حياة الشعراء وهي اقرب الي عواطفهم ونفوسهم لذلك اعتنو بها عناية خاصة .

وقد يساهم هذا البحث في مساعدة المهتمين بالشعر الجاهلي وشعر الدوبيت (الشعر السوداني) في الاصلاح والتغير ، وينتمي هذا البحث الي البحوث الوصفية ووصف الدابة . وقد اتبعت الدراسة المنهج الوصفي وتوصلت الدراسة الي مجموعة من النتائج منها :

- هنالك وجود فروقات في وصف الدابة في الشعر الجاهلي وشعر الدوبيت .
- كما توصلت علي الاهتمام بالشعر الجاهلي واغراضه وموضوعاته التي ذكرت .

Abstract

This research dealt with the animal in the poets of the Jahiliyya and the poets of the Dovet, which had a great impact in the lives of ignorant poets and poets of the lining.

This research also dealt with a variety of topics in pre-Islamic poetry and Dubbeeth.

The animal has a great influence in the lives of poets and is closer to their emotions and souls so they took special care. This research may contribute to the help of those interested in pre-Islamic poetry and the poetry of al-Dawabit (Sudanese poetry) in reform and change. This research belongs to descriptive research and description of the animal. The study followed the descriptive approach and the study reached a number of results, including:

- There are differences in the description of the animal in the pre-Islamic poetry and hair Aldubet.

- I also got attention to pre-Islamic poetry and its purposes and topics mentioned.

فهرس الموضوعات

موضــوع الجدول	رقم الصفحة
البسملة	أ
الإستهلال	ب
الإهداء	ج
الشكر والعرفان	د
المستخلص	هـ
Abstract	و
فهرس الموضوعات	ز
الاطار العام للبحث	
المقدمة	**2**
الفصل الاول : الشعر الجاهلي	
المبحث الأول: العصر الجاهلي	7
المبحث الثاني : بنية القصيدة	**18**
المبحث الثالث : موضوعات الشعر الجاهلي	30
الفصل الثاني : الدوبيت	
المبحث الأول: مفهوم الدوبيت وانواعه	63
المبحث الثاني : موضوعات الدوبيت	**89**
المبحث الثالث : ما بين الدوبيت والدوباي والمسدار	**101**
الفصل الثالث : الدابة عند شعراء الجاهلية وشعراء الدوبيت(نماذج من شعر الشعراء)	
الدابة عند شعراء الجاهلية وشعراء الدوبيت	**120**
الفصل الرابع : مناقشة النتائج وتحليلها	
مناقشة النتائج وتحليلها	**133**
الفصل الخامس : الخاتمة	
الخاتمة	**138**
النتائج	**140**
التوصيات والمقترحات	**141**
فهرس الايات	**142**
قائمة المصادر والمراجع	**145**

المقدمة

الاطار العام للبحث

المقدمة :

الشعر اقدم الأثار الأدبية عمرا لعلاقته بالشعور وصلته بالطبع وعدم إحتياجة الي رقي في العقل او تعمق في العلم .

ان الشعر جاهليا كان أم قومي له أثر كبير علي المجتمع لما يحمله من قيم تربوية منقولة بلسان الشعراء القدامي الذين كانوا خير مثال للقيم والشجاعة والكرم وا يثار الجار ونجده الملهوف ونصرة المظلوم فالشعر الجاهلي يحمل بين ابياته وقوافيه العديد من هذه القيم .

والدوبيت السوداني يعمل عل حفظ التراث الثقافي ونقلة من جيل الي جيل كاداة لنقل الثقافة وللمحافظة علي تقاليد وعادات قيم المجتمع تحقيقا لاستقرار بقائه.

مشكلة البحث :

من خلال ما تقدم يتضح لنا ان شعراء الجاهلية وشعراء الدوبيت تناول العديد من الموضوعات الشعرية واهمها الدابة بكل انواعها .

وبالتالي فإن مشكلة البحث تكمن في الاجابة علي التساؤلات الاتية :

ما الشعر الجاهلي وشعر الدوبيت وبالاجابة الي هذا التساؤلات يجب الاجابة علي التساؤلات الفرعية الاتية :

- ما الشعر الجاهلي ؟
- ما مفهوم الدوبيت ؟
- هل توجد فروقات بين الشعر الجاهلي وشعر الدوبيت ؟
- ما نوع الدابة التي وجدت اهتماما كبيرا عند شعراء البطانة ؟

أهداف البحث :

يسعي هذا البحث الي تحقيق الاهداف التالية :

- معرفة الشعر الجاهلي وموضوعاته الشعرية .
- التعرف علي الدوبيت مفهومه وانواعه .
- معرفة الفرق بين الدوبيت والروراي والمسدار .
- التعرف علي نماذج من الشعر الجاهلي .
- معرفة الشعر السوداني (الدوبيت) وموضوعاته . .
- معرفة اهمية الدابة عند شعراء الجاهلية وشعراء الدوبيت .

أهمية البحث :

ان الشعر الجاهلي يساعد الافراد في معرفة الكلمات ذات الغرابة في العربية مما يزيد في زخيرته .

يساهم الشعر السوداني بالاصلاح من خلال ما تعرضة من الاشعار .

منهج البحث :

طبيعة البحث هي التي تحدد المنهج الذي يستخدم في إجرائه وهذا البحث بطبيعة ينتمي الي البحوث الوصفية وبالتالي هو المنهج المتبع في هذا البحث .

هدف الي وصف الظاهرة والاحداث أو التي يريدها الباحثون وهو يقوم بعملية جمع المعلومات والملاحظات والبيانات ووصف الظروف الخاصة بها ودراسة اتجاه المنهج البحث العلمي .

هيكل البحث :

يتكون هيكل البحث من الاطار العام وتشمل المقدمة وثلاثة خمسة فصول وهي كالتالي

الفصل الاول : الشعر الجاهلي

المبحث الأول: العصر الجاهلي

المبحث الثاني : بنية القصيدة

المبحث الثالث : موضوعات الشعر الجاهلي

المبحث الأول: مفهوم الدوبيت وانواعه

المبحث الثاني : موضوعات الدوبيت

المبحث الثالث : ما بين الدوبيت والدوباي والمسدار

الفصل الثالث : الدابة عند شعراء الجاهلية وشعراء الدوبيت(نماذج من شعر الشعراء)

الفصل الرابع : مناقشة النتائج وتحليلها

الفصل الخامس : الخاتمة

واخيرا و النتائج و التوصيات و المقترحات وقائمة المصادر والمراجع

الفصل الاول
العصر الجاهلي

المبحث الاول : العصر الجاهلي

المبحث الثاني : بنيه القصيدة الجاهلية

المبحث الثالث : موضوعات الشعر الجاهلي

المبحث الاول

العصر الجاهلي

بداية العصر الجاهلي :

اصطلح مؤرخو الادب على تسميته الفترة ([1]) التى عاشها العرب في الجزيرة العربية قبل ظهور الاسلام بالجاهلية، وقسموا هذه الفترة قسمين :

الجاهلية الاولى : وهي الفترة التي تمتد الي الوراء حقبا وازماناً بحيث لا نعلم من امر الادب فيها شيئاً .

والجاهلية الثانية : وهي التى تلى زمنياً الجاهلية الاولى، وتشغل نحو مائتى سنة قبل ظهور الاسلام، وهي الفترة التى وصل الينا شعر بعض الشعرائها او اكثر منه، وتبدأ بزمن نشوب حرب البسوس بين قبيلتي بكر وتغلب حيث اقدم الاشعار التى وصلت الينا عن الجاهلية والتى يمكن ان نرجح صحتها.

ويظهر ان العصر الجاهلي يقتصر على فترة من ذلك الزمن الممتد قبل الاسلام وهي فترة تشغل نحو قرنين من الزمان وتنتهى بظهور الاسلام.

معنى كلمة جاهلية :-([2])

وينبغى ان نعرف ان كلمة الجاهلية التى اطلقت على هذا العصر ليست مشتقة من الجهل الذي هو ضد العلم ونقيضه، إنما هي مشتقة من الجهل بمعنى السفه والعضب والترف، فهي تقابل كلمة الاسلام التى تدل على الخضوع والطاعة لله عز وجل، وما يطوى فيها من سلوك خلق كريم، ودارت الكلمة في الذكر الحكيم والحديث النبوى الشريف والشعر الجاهلي بهذا المعنى من الحمية والطيش والغضب. ففى سورة البقرة (قالو اتتخذنا هزوا قال اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين).

[1] د. عبد العزيز النبوي ، لادب الجاهلي، ط2، ص1.
[2] شوقى حنيف،تاريخ الادب العربي، ط2،دار المعارف ،ص39.

وفي النبوى ان الرسول صلى الله عليه وسلم قال لابي ذر وقد عير رجلاً بأمه (إنك امرؤ فيك جاهلية). وفي معلقة عمرو بن كلثوم :

ألا لا يجهلنأحدُ علينا فنجهل فوق جهل الجاهلين

وكذلك نجده في مثل قوله تعالى :(خذ العفو وأمر بالمعروف واعرض عن الجاهلين).([1])

اهم القبائل والامارات في العصر الجاهلي :- ([2])

الغساسنة : يعودون الي اصل يمنى، فهم من عرب الجنوب الذين نزحو الي الشمال مع قبائل اخرى، وقد اقاموا اماراتهم في شرق الاردن ، ولم يتخذوا لها حاضرة بعينها، بل ظلوابدواً يرحلون بخيامهم، وابلهم وانعامهم من مكان الي مكان.

يقال ان مؤسس سلالتهم جفنه بن عمرو، ولذلك يسمون آل جفنه، واول ملك من ملوكهم هو جبله.

ويقابل الغساسنة في المناذرة في العراق ، وهم من لخم، وهي تعود ايضاً الي اصل يمنى، وكانوا ينزلون في الخيام اولاً، ثم تحولوا الي قرية الحيرة، واذهى عصورهم عصر المنذر بن ماء السماء (514 -554م) وخلفه ابنه عمرو بن هند (554 – 569م).

كانت الحياة مزدهرة في الحيرة قبيل الإسلام وكان سكانها اخلاطاً من العرب وغير العرب، وكانوا يحترفون الزراعة، وكانت الحيرةسوقاً تجارياً كبيراً .

وبين امارة الحيرةوا ٍمارة الغساسنة قامت إمارة ثالثة في شمال نجد، كان امراؤها يدينون بالولاء لليمن، وهي إمارة كندة وترجع الي عرب الجنوب، واشهر ملوكها في

[1] سورة البقرة، الاية 67.
[2] تاريخ الادب العربي، مرجع سابق ، ص ص 40-55.

القرن الخامس حجر الملقب بأكل الثوار وخلفه ابنه عمرو المقصور، واعقبه ابنه الحارث، وفي عهده بلغت كندة ذروة مجدها، فقد خضعت له قبائل نجد.

مكة وغيرها من مدن الحجاز :-

تقع مكة بين اليمن والشام في منتصف الطريقالمعُبر للقوافل في واد من أودية جبال السراة، تحفه الجبال الجرداء من كل جانب، وقد وصفها القرآن الكريم بأنها: (بواد غير ذي زرع). وهي تراءى لنا في العصر الجاهلي ممسكة بزمام القوافل التجارية، وهي اكبر مركز دينى للوثنية في العصر الجاهلي. وكان يسكنها في غابر الازمنة قبائلجُرهم وقبيلة خزاعة اليمنية.

كانت مكة اهم مدينة عربية في الجاهلية اذ كانت مثابة للعرب وأمناً، وكان مجتمعها يتألف من قريش البطاح الذين ينزلون حول الكعبة، وهم هاشم وأمية ومخزون وتيم وعدىوجُمع وسهم واسر ونوفل وزهرة، كان يعيش سادة قريش معيشة مترفة، لحكم ثراهم واتصالهم بالفرس والروم ويقال أنهم كانوا يصيفون في الطائف ويشتون في جدة.

ويقابل القسم القحطانى اليمني قسم عدنانى مضري، ومن أهم قبائله قريش في مكة، وشفيق في الطائف، وعبد القيس في البحرين، وبنو حنيفه في اليمامة، وبكر عشائرها الكثيرة التى تمتد من الشمال الشرقى للجزيرة الي اليمامة والبحرين وبنى حنيفه وبنى عجل وشيبانوذُهل، ثم تغلب وكانت تتوغل اكثر من بكر في شمالى الجزيرة صوب الشرق، ومن هذه القبائل العدنانية ايضاً كنانةوهُذيل بالقرب من مكة وقيس عيلان في نجد وأهم قبائلها هوازن، وسليم وعامر وعشائرها كلاب وعقيل وقشير ومزينه وبنو سعد، وغطفان وفرعاها الكبيران : عبس وذبيان.

حروب وأيام مستمرة (سمات العصر الجاهلي) :([1])

اهم ما يميز حياة العرب في الجاهلية أنها كانت حياة حربية تقوم على سفك الدماء ، فهم دائماً قاتلون مقتولون، وبذلك كان أكبر قانون عندهم يخضع له كبيرهم وصغيرهم هو قانون الاخذ بالثأر فهو شريعتهم المقدسة، اذ كانوا يحرمون على أنفسهم الخمر والنساء والطيب حتى يثأروا من غرمائهم. وكانوا لايقبلون فكرةالصُلح والديات والمغارم إلا بعد تفاقم الامر.

فالحرب عندهم تبدأ صغيرة ضعيفه ثم تقوى وتستحكم بمرور الزمن لا يفلت منها راغب فيها ولا كاره، ونجذ ذلك في ابيات شاعر الحماسه يقول :

الشئ يبدؤه في الأصل أصغره وليس يصلى بكل الحرب جانيها

والحرب يلحق فيها الكارهون كما تدنو الصحاح الي الجدبى فتعديها

وكانوا يسمون حروبهم ووقائعهم اياماً لانهم كانوا يتحاربون نهاراً ومن ايامهم المشهورة يوم خزاز وكان بن ربيعه و اليمن، ويوم طحفه بين المنذر بن ماء السماء وبنى يربوع ويوم ظهر الدهناء بين بنى اسد طئ ،وايضاً حرب البسوس و حرب داحس والغبراء.

الحياة الإجتماعية في العصر الجاهلي :-

كانت القبيلة في العصر الجاهلي تتألف من ثلاث طبقات ([2]):

[1] - تاريخ الأدب العربي، مرجع سابق ، ص ص 62-63.

[2] - شوقى ضيف، تاريخ الادب العربي ، العصر الجاهلي، ط 20 ، دار المعارف ،ص 67 – 71.

الطبقة الاولى وهم أبناء القبيلة الاصلاء الذين يربط بينهم الدم والنسب، والعبيد وهم الرقيق من البلاد الاجنبيه المجاوره وخاصة الحبشة والموالي، وهم الخلعاء الذين خلعتهم قبائلهم ونفتهم عنها لكثرة جرائرهم وجناياهم ومنهم الصعاليك الذين يتخذون النهب وقطع الطريق سيرتهم ودأبهم امثال تأبطشراً والشنفري. وكان أقراد القبيلة في العصرالجاهلي متضامنين وهو تضامن منبعه الحرص على الشرف والمروءه، ومن صفاتهم ايضاً الحلم والكرم والوفاء وحماية الجار وسعة الصدر والاعراض عن شتم اللئيم و العض عن العوراء. ولم تكن خصلة عندهم تفوق خصلة الكرم، وقد بعثها فيهم حياة الصحراء القاسية فكان الغنى يفضل على الفقيركثيراً ما كان يذبح ابله في سنين القحط يطعمها عشيرته. واشتهر عندهم بالكرم الفياض كثيرون نذكر منهم حاتم الطائي الذي ضرب الامثال بكرمه وهو الذ يقول في شعره :

إذا ما بخيل الناس هرت كلابه

وشق على الضيف الغريبعقودُها

فإنى جبان الكلب بيتى موطاً

جواد اذا ما النفس شح ضميرها

وكانوا يقدرون الوفاء فإذا وعدا احدهموعداً اوفى به واوفت معه قبيلة بما وعد.

مع كثرة الصفات الحميدة والميزات كانت تشيع في مجتمعهم آفات اهمها الخمر استباحه النساء والقمار، والخمر اشتهر بالحديث عنها وعن كئوسها ودنائها وحوانيها ومجالسها اعشى ، قيس وعدى بن زيد العبادي ، وكان من الشباب من يدمن عليها حتى ينفر منه قبيلته، وقد تخلعه لما يتدنى فيه من رذائل امثال البراض بن قيس الكناني اذ كانسكيراً فاسقاً .

المرأة ومكانتها في المجتمع الجاهلي :-

وبالحديث عن المرأة فقد كان هناك نوعان من النساء : ([1])

[1] العصر الجاهلي، مرجع سابق، ص 72 – 73.س

اماء وحرائر، وكانت الاماء كثيرات، وكان منهن عاهرات يتخذن الاخذان، وفتيات يضربن على المزمار وغيره من حوانيت الخمارين ، كما كان منهن جوار يخدمن الشريفات، وقد يرعين الابل والاغنام، وكان العرب اذا استولدوهن لم ينسبوا الي انفسهم اولادهن الا اذا اظهروا بطولة تشرفهم على نحو ما هو معروف عن عنتره بن شداد، فإن اباه لم يلحقه بنسبه الا بعد ان اثبت شجاعة فائقة ردت اليه اعتباره.

اما عن المرأة الحرة فهي تقوم بطهى الطعام ونسج الثياب واصلاح الخباء، الا اذا كانت من الشريفات المخدومات، فإنه كان يقوم لها على هذه الاعمال بعض الجواري، وبنات الاشراف والسادة كان لهن منزلة سامية فكن يخترن ازواجهن، وبلغ من منزلة بعض شريفاتهن انهن كن يحمين من يستجير بهن ويرددن اليه حديثه اذا استشفع بهن لى نحو ما ردت فكيهه الي السليك بن السلكه حديثه حين وقعاسيراً في يد عشيرتها من بنى عوار.

وكانوا يعدون المرأةجزءاً لا يتجزأ من عرضهم، ولم يكن شئ يثيرهم كسبي نسائهم وهم بعيد عن الحي، فكانوا يركنون وراءهم وعد حتى يلحقوا بهن وينقذوهن ويغسلو عرهن وكما كانوا يصحبوهن معهم في الحرب، وكن يشددن من عزائمهن بما ينشدون من أناشيد حماسية.

ويظهر ان هناك لون من الوان التضاد لنظرة الجاهلين للمرأة فنجد انهم يقدسون المرأةتقديساً جعلهم يغيرون مقدمات قصائدهم لتتحدث عنها وعن حبهم لها، وتعلقهم بديارها وكل ما يذكرهم بها، ويخيل لنا ان العربي الجاهلي بدون المرأة تستحيل الصحراء الي لهيب، والحياة الي جحيم ، ثم نجد البدوى بعد ذلك يئد بناته، حتى يخيل الينا انه لم يكن يريد في مجتمعه نساء.([1])

[1] الأدب العربي، مرجع سابق، ص 39.

ويمكن القول أن الوأد لم يكن عاماً بين الجاهلين اذا اشار العلماء انه كان يستعمله واحد ويتركه عشرة، وهذا ما يمكن ان تفسر به هذا التضاد.

الحياة الدينية في العصر الجاهلي :-

كانت كثرة العرب في الجاهلية وثنية تؤمن بقوة إلهية كثيرة تثبت في الكواكب ومظاهر الطبيعه، فقد آمنوا بقوى خفيه كثيرة في بعض النباتات والجمادات والطير والحيوان. لم يكونوا موحدين فقد كانوا يشركون مع الله آلهه اخرى كما جاء في القرآن الكريم، وكانوا ايضاً يتعبدون لأصنام واوثان كثيرة اتخذوها رمزاً لالهتهم. ([2]) وعبادة النجوم والكواكب دخلت عندهم من قديم. فقد جاءتهم وبقايا الكلدانين ، ومن اسماء اصنامهم وآلهتهم القمر أوود والشمس او اللات، والزهرة ،والعُزى. وتراهم يقدسون النار، ويقال ان المجوسيه كانت متفشيه في تميموعُمان والبحرين وبعض القبائل العربية، والمجوس ، يؤمنون بإلهين يدبران العالم هما النور والظلمه او الخير والشر.

وكانت عبادة الاصنام منتشره بينهم انتشاراً واسعاً او قد صوروها او نحتوها رمزاً لألهتهم وقد يرون في بعض الاحجار والاشجار والآبار ما يرمز اليهم ففي اخبارهم ان العزى كانت لغطفان وهي شجرة بوادى نحلة شرق مكة وقد حطمها خالد بن الوليد وهو يقول :

ياعُز كفرانك لا سبحانك انى رأيت الله قد اهانك

ويشير القرآن الكريم الي بعض آلهتهم ورموزها فيقول عز وجل (افرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثه الاخرى)([11]) ، ويندر في اسمائهم عبد اللات وعبد شمس، وعبد العُزى، وكانت مناة صخرى منصوبه على ساحل البحرين بين المدينه ومكه.وهُبل اعظم الاصنام عندهم وكان في جوف الكعبة سبعة قداح، مكتوب في احدها

[2] كتاب الاصنام لابي الكلبى، جواد على تاريخ العرب قبل الاسلام.
[1] سورة النجم ، الاية 19-20.

(صريح) والاخر (ملصق) فإذا شكوا في مولود اهدوا اليه هديه، ثم ضربوا بالقداح (السهام) فإن خرج (صريح) الحقوه بأبيه ، وان نخرج (ملصق) دفعوه وقدح على الميت وقدح على الزواج واذا اختصموا في امر او ارادوا نصراً او عملا اتوه فاستقسمو بالقداح عنده.

ومن اصنامهم المشهورة اساف نائله، ويقال انهما كانا شخصين اتيا اعمالاً سيئه فمسخا حجرين وعبدهما الناس، ورضا وتيم و ذو الخلصه و ازد السراة.([1])

ويقال ان الوثنيون كانوا ينكرون الرسل وان هناك الهاً واحداً قال عز وجل : (... اجعل الالهة الهاً واحداً ان هذا لشئ ٌ جاب) ([2])وايضاً انهم كانوا لا يؤمنون ببعث ولا نشور يقول جل زكره : (وقالوا ان هي إلا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين).

وان في اواخر العصر الجاهلي، نجد استعداداً لفكرة الاله الواحد، وخاصة عند طائفة كانت تدعى بإسمالحـ ُنفاء وكانت تشكل في الدين الوثنى القائم وتلتمس ديناً جديداً يهديها في الحياة.

وكلمة حنيف معناها المائل عن دين أبائه، ولم يكن هؤلاءالحنـ ُفاء في مكه وحدها، فقد كانوا منتشرين في القبائل ومنهم قيس بل ساعده الايادي واباذر الغفاري وصرمنة ابن ابى انس وغيرهم.

والي جانب ذلك انتشرت اليهوديه في اليمن والحجاز وهم المظنون انهم هاجروا من موطنهم الاصلى في فلسطين الي الجزيرة العربية. وقد استطاع يهود اليمن في اوائل القرن السادس الميلادي ان يؤثروا في ملك التبابعه هو ذو قواس وان يدخلون في دينهم، وقد دفعوه دفعاً الي التنكيل بنصارى نجران وتحريقهم، وفي ذلك نزلت الآيه الكريمه :(قتل اصحاب الاخدود النار ذات الوقود اذ هم عليها قعود وهم على ما

[1] - شوقي ضيف، العصر الجاهلي ، مرجع سابق ، 176

[2] - سورة ص ، الآية 5.

يفعلون بالمؤمنين شهود ، وما نقموا منهم الا ان يؤمنوا بالله العزيز الحميد)([1]) صدق الله العظيم.

وأهم من يهود اليمن يهود الحجاز وكانوا قبائل وجماعات كثيرة انتشرت في واحات الحجاز يثرب وخيبر ووادي القرى وكيماء، وكان في يثرب منهم عشائر أهمها بنوا النضير وبنو قريظه وبنو قينقاع.

وقد انتشرت النصرانيه في اليمن وشمالي الجزيره الغربي والشرق ويظن ان انتشارها في اليمن بدأ من القرن الرابع الميلادي، وكان اهم الاسباب في انتشارها ان هناك بعثات دينيه كان يشجعها القياسره ولعلهم ارادو بذلك النفوذ الي فرض سلطانهم على البلاد. وانتشرت النصرانيه في نجران وغيرها ونجران اهم مواطنها.

ودخل الاحباش بقيادة ابرهه، فدعمت النصرانيه واعتنقها الكثيرون وبنيت لها كنائس في غير مدينه، اشهرها كنيسه نجران.

وانتشرت النصرانيه كذلك بين عرب الشام من الغساسنه وغيرهم مثل عامله وجزام وكلب وخضاعه ، ونفذت الي عرب العراق تغلب واياد وبكر والحيرة وانتشرت كذلك في طى ودومه الجندل.

الحياة العلميه والعقليه في العصر الجاهلي :-([1])

وقف الجاهليون على جمله من المعارف، تحصلت لهم من التجربه والمعاينه، فعرفوا اشياء عن النجوم ومواقعها وسخروا معرفتهم لهدايه قواف التجاره، واطالوا النظر في السحب، وتتبعوا تقلب الاجواء، واستنبطوا من مشاهداتهم اموراً كثيره، افادتهم في معرفة الرياح والامطار. ودفعتهم الحاجة الي دراسة الاعشاب والنباتات والحيوانات، واضفت بهم هذه الدراسه الي الوقوف على طائفه من حقائق الطب و التداوى

[1] سورة البروج ، الآية 4-8.

[1] د. غازي كليمات ، عرفان الاشقرن الآدب الجاهلي (قضاياه ، اغراضه، اعلامه ، فنونه) دمشق، دار الفكر، ط1 ،2002م، ص ص 41-42.

بالعسل، وعصاره بعض الاعشاب، ومعالجه جراحهم او جراح خيولهم وتوفهم بالكي، وعالجوا الحول بإدامه النظر في حجر الرحى عسى ان تنشط بذلك عضلات العين واعصابها.

ومن المعارف التى تشهد لهم بالذكاء ودقه الملاحظه الفراسه واختلطت هذه المعارف بأباطيل منكره كالكهانه التى يدعى مدعوها معرفه الغيب و.... الطرق بالحصى وفحواهما تنفير الطائر بحصاه برميها الاعرابي ، فإذا اتجه الطائر الي اليمين تفاءل الرامى واذا اتجه الي اليسار تشاءم.

ووعت ذاكرتمه اخبار الاباء والاجداد وشيئاً من اخبار الروم والفرس غير ان اعتمادهم على الحافظه عرض محفوظاتهم للنسيان والخطأ، وسلمت من هذا الخطأ والتخليط انسابهم التى حرصوا اشد الحرص على حفظها، والاعتزاز بنقائها.

استطاع العقل العربي ان يلخص تجارب الحياة التى تمرس فيها الانسان بالصعاب، استطاع ان يلخصها في الحكم والامثال والوصايا والخطب والقصائد وان يطبع هذه الفنون الادبيه بطاب فكري عميق.

ومن الذين اثر عنهم طرفه بن العبد والتم بن وزهير بن ابي سلُمى والاحن بن حبس اذ فعلت اقوال هؤلاء واشعارهم بحكم عميقه. تترجم ارائهم في الحياه والموت، وتأملهم في الكون، وربما كان طرفه اصدق تعبيراً عن العقلية العربية الجاهليه. فهو ذو عقل واضح وصريح ومذهب واقعى فالحياة عنده لذات مهدده بالزوال والموت خاتمته المحتومه.([1])

[1] الفراسه معرفه اخلاق المرء من خلقه وهيئته.

المبحث الثاني

بنيه القصيدة الجاهلية

الاطلال عند الشعراء الجاهليين :

يعد الاطلال من أهم الموضوعات التى ترددت في القصيده الجاهليه لعلاقته الوثيقه ، بإنسانيه الشاعر الجاهلي، وميوله وعواطفه بماضيه وحاضره.([1])

وان النقاد القدماء والمحدثين حاولوا تفسير هذه الظاهرة (الوقوف على الاطلال) وقد ذهب بن قتيبه ([2]) الي انها تمثل جزاءاً اساسياً من القصيدة العربيه ترتبط بأسباب نفسياً حددها في قوله (سمعت بعض اهل الادب يذكر ان مقصد القصيد انما ابتدأ فيه بذكر الديار الزمن والاثار ، فبكى وشكى وخاطب الريح واستوفت الرقيق، يجعل ذلك سبباً لذكر اهلها الظاعنين عنها اذا كان نازله العمر في الحلول، والظعن على خلاف ما عليه زلزله المدد لانتقالهم من ماء الي ماء وانتجاعهم الكلأ وتبعتهم مساقط العليا، ثم وصل ذلك بالنسيب فشكا شده الوجد والم الفراق والشوق ليميل نحوه القلوب وسيتهدى الصفاءو الاسماع اليه لان التشبيب قريب من النفوس لما جعل الله في تركيبه العباد من محبه الغزل فلا يكاد احد يخلو من ان يكون متعلقاً منه بسبب وضاربها فيه بسهم ، حلال او حرام شكى النصيب والسهر وسرى الليل الهجيد وحاول بن رشيق ان يعطل قاعدة الوقوف على الاطلال تعليلا يربط بينهما وبين طبيعة الحياة الجاهلية، فقال : (كانوا قديماً اصحاب جرام ينتقلون من موضع للاخر فلذلك اول ما تبدأ اشعارهم بذكر الديار) ويبدو لنا في ظاهرة الوقوف على الاطلال ذاتيه الشاعر حيث تراه يتحدث فيها بغير المتكلم وكأنه وحده هو الباكي على الراحلين، ولا تأثير لطلل عليهم الا ما يكون من مؤاساته وتعذيته، ولنبدأ في هذا الموقف مع الشاعر المفضلى عبد الله بن سلمه الغامدي حيث يقول:

---

[1] نورى حمو بلقيس، عالم الكتب مكتبة النهضة،4ع4 ط 2، 1984، ، ص 257.

[2] ابن قتيبه ، دار الكتب العلميه ، ص 213-276.

لمن الديار بتولع فيبوس فبياض ريطة غير ذات انيس

امست بمستن الرياح مفيلة كالوشم رجع في اليد المنكوس ([1])

فالشاعر هنا يصف ديار حبيبته واطلالها الدارسه ذاكرا تأثير الرياح فيها حيث اخفت معالمها ومحت اثارها ذاكراً كل هذه بمنتهى الحزن والاسى ولكنه لا يستسلم لهذا اليأس([2]) وقد نالوا الوقوف على الاطلال كثير من عناية النقاد قدامى ومحدثين اما القدامى كانت احكامهم جزئية ليندر ان يكلموا عليها كلها فقالوا :

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل

ويرى بن رشيق ([3]) انه افضل ابتداء وصفه الشاعر لانه وقف واستوقف وبكى واستبكى، وذكر الحبيب والمنزل في بيت واحد.

فأبن رشيق كابن قتيبه نقل عن بعض الادباء، يرجع ظاهرة الوقوف على الاطلال الي تأثير البيئة التى عاشها البدوى واضاف بن رشيف اضافة ذكية وهي ان الوقوف على الطل طبع عند أهل البدو تقليداً عند اهل الحضر. ([4])

فقد ارتبط اسم الديار بإسم المحبوبة فهما مقترنان اقراناً معنوياً في ذهن الشاعر وذلك في قول طرفه :

لخوله اطلال ببرقد ثمهد تلوح كباقى الوشم في ظاهر اليد ([1])

[1] معلقة طرفه بن العبد، نصر الدين الزركلي ، ابو الاعلام ، ص 546 – 566.
[2] الغزل في الشعر الجاهلي ، مرجع سابق ، ص 337.
[3] امرؤ القيس بن الحارث الكندي ، شاعر الاطلال ، اثار ديوان شعر تاريخ الادب العربي، القاهرة دار المعارف ، ج1 ، ص 97.
[4] ديوان امرؤ القيس ، مرجع سابق، ص 56.
[1] خولة : اسم امرأة كلبية

برقه : مكان يختلط ترابه بحصى.

يقول لهذه المرأة اطلال ديار بالموضع الذي يخالط ارضه حجارة وحصى من ثمهد تلمع تلك الاطلال لمعان بقايا الوشم في ظهر الكف شبه لمعان اثاره بلمعان الوشم في ظهر الكف.

وقد يعنى الشعراء بالطلال عناية فائقة فقد حددو مواقعها تحديداً دقيقاً، كأنما يدرسونها على الورق، كثيراً من الشعراء ما كانوا يتخاطب مع الاطلال فيصفها بصفات الحلي ثم نجد الطل و يستخبره ويناجيه ويستلهمه يتبرم به حيث لايجب سؤاله، ويدعو به بالشقا والسعادة.

ومن تأثيرها العميق في نفس الشاعر قول امرؤ القيس :

ألا عم‌صباحاً ايها الطل البالي

وهل يعمن بمن كان في العصر الخالي

قد يبكى الشاعر لوعته وشوقه، وحرمانه وتحدث بذلك امرؤ القيس.

ومن خلال الاسطر السابقة تستطيع ان تقول انا موضوع الطلل كان موضوعاً هاماً اشترك فيه عدد كبير من شعراء الجاهلية بما فيه من علاقة مباشرة بواقعهم ووجدانهم وان هذا لا ينفي ظهور التلوين الشخصى في مقدمات الطلل، وقد يمثل هذا التلوين عند كل شاعر على حده على جانب معين.

وربما كان الجانب الواقعى وقد تمثل في طريقه معالجة الصورة الطليلة وتسخيرها في خدمة الموضع الخاص بالقصيدة.

لقد اكثر الشعراء من تشبيه هذه الاثار وتموجاتها والخطوط المنتظمة ويبكى عبيد الابرص بكاء حمامة ([1]) فيقول :

وقفت بها ابكي بكاء حمامة

الطلل : ما شخص من رسوم الديار.

[1] ديوان النابغة ، ص 39.

اراكيه تدعو حماماً اوراكا

واذا ذكرت يوماً من الدهر شجوها

على فرعساقٍ اذرت الدمع سافكا([2])

المطالع الطليلية والغزلية في القصيدة الجاهلية :-

لقد انصرفت عناية بمطلع اي عمل ادبي فقد كانوا يقولون : (لا حسن معاشر الكتاب والابتداءات فإنهن دلائل البيان).([3])

وكانوا يوجبون ان يكون مفتتح الكلام ملائما للمقصد دالا عليه سواء كان الشعر او النثر.([4])

اما القصيدة فقد اعتنوا بمطلعها عناية فائقة ، كما كان يقول بن رشيق : (إن الشعر قفل اوله مفتاحه). يرى بن رشيق ان المطالع منها مفايتح القصيدة.

ويبدو لنا ان المطلع اول ما يضع في السمع من القصيدة، والدال على مابعدها، والمتنزل من القصيدة منزله الوجه والغره، فإذا كان بارعاً وحسناً ومليحاً رشيقاً ، وصدر بما يكون فيه من تنبيه وايقاظ لنفس السمع، او شراب بما يؤثر فيها انفعالا وينشدها حالا من التعجب او تهويل او تشويق، وكان داعا الي الاصغاء والاستماع الي ما بعده. ([5])

ولقد اهتم الشعراء منذ القدم بمطالع قصائدهم ، لانها اول ما تفاجأ السامع، فلابد ان يكون لها وقع حسن ولذلك حمد النقاد للشعراء مطالعهم الحسنه، التى تكون واضحة سهلة المأخذ مع القوة والجزالة فقد لاحظوا كذلك التناسب بين الشطر والعجز وترابط المعنى بينهما، وكذلك لا حظوا مناسبة المطلع لموضوع القصيده، فإذا كان المقام

---

[2] الغزل في الشعر الجاهلي ، مرجع سابق ، ص 342

[3] يحي الجبوري، الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه، مؤسس الرسالة ، ط9 ، 1422ه – 2001م ،ص 43.

[4] يوسف حسين بكار ، بناء القصيدة في النقد العربي القديم في ضوء النقد الحديث ، ط2،1403ه – 1983، دار الاندلس ، بيروت ، ص253.

[5] يحي الجبوري ، الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه، مرجع سابق، 43.

مقام حزن كان اولى بالمطلع ان يبتدئ بذلك من اول بين واذا كان المقام مقام تهنئة او مدح كرهوا الابتداء بما بتشاءم به. ([1])

دخل جرير ([2]) على بد الملك ابن مروان فإبتدأ ينشده :

اتصحوا بل فؤادك غير صاح

فقال عبد الملك : بل فؤادك يا بن الفاعله كأنه هذه المواجهةوا ٍلا فقد علم ان الشاعر انما يخاطب نفسه.

لذلك فقد ساء المطلع مع ان عبد الملك يعلم ان الشاعر يخاطب بنفسه، كذلك وقع ذو الزمه في الذي وقع فيه جرير حيث دخل على عبد الملك بن مروان فأنشده في شعره:

ما بال عينيك فيها الماء ينسكب

وكانت بعين بعين عبد الملك ريشة ، وهي تدمع ابدا فتوهم انه خاطبه او عرض به فقال :

ما سؤلك عن هذا يا جاهل ؟!! فمنعه وامر بأخراجه.

ويبدو لنا ان الشعراء قد مدحوا المطالع التى تناسب الحال والمقام.

قال العسكري احسن ابتداءات الجاهلية قول النابغة :

كليمي لهم يا اميمة ناصبا وليل اقاسيه بطئ الكواكب

واحسن مرتبة جاهلية ابتداء قول اوس بن حجر :([1])

[1] المرجع السابق نفسه ، ص 43.
[2] الشعر الجاهلى خصائصه وفنونه ، مرجع سابق، ص 45.
[1] الخطيب التبيذي، شرح القصائد العشره ، ص 25.

ايتها النفس اجملى جزعا ان الذي تحذرين قد وقعا

واذا جئنا الي القصائد الطويلة التى هيأ الشاعر لها كل اسباب فنه ومواهبه نجدها تبدأ بالدار والوقوف على الاطلال وبكائها والتأمل فيها، فالديار هي ديار الحبيبة ديار الذكريات، فهي قطعة من الماضى العزيز الذي يثير في نفسه الشوق والحنين وهذا هو اسلوب المعلقات في الاستهلال.

وقفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل

وتبعها لبيد في وصف الديار :

عفت الديار محلها فمقامها بمعنى تأبد قولها فرجامها

وعنتره () يتعرف على الديار بعد طول توهم :

هل غادر الشعراء من مترنم ام هل عرفت الدار بعدتوهُم

هذا هو الاسلوب العام في ابتداء المطولات ، البدء بالديار وحديثها وذكرياتها ، وهذا لايعنفى ان الشاعر الجاهلي كان يفتتح بذكر الديار، فكلما شذت معلقة عمربن كلثوم، فقد شذت قصائد كثيرة من هذا الاسلوب فمن الشعراء من قبل استبدال الغزل بالديار.

فقد حدد النقاد شروط المطالع الجيد فلابد ان يكون :

1. ان يكون المطلعفخماً وله روعته.

ومن ذلك قول ابى تمام :

السيف اصدق انباء من الكتب في حدة الحد بين الجد واللعب

2. ان يكون بعيداً عن التعقيد، لانه اول العي ودليل العظمه ([1])

وقد اخذ على المتنبى قوله :

ارقُ علىارقِ ٍ ومثلى يأرق وجوى يزيد وعبرة تترقرق

3. ان يكون نادرا انفرد الشاعر باختراعه، ومن مثل قول المتنبى :

اتراها لكثرة العشاق تحسب الدمع خلقه في الماضى ([1])

4. ان يكون خالياً من المأخذ النحويه، وان تراعى فيه جودة اللفظ والمعنى معاً ، وعاب النقاد على ابى التمام :([2])

سلم على الربع من سلمي يزي سلم عليه وسم من الايام والقدم

لانه جاء بالتحسيب في ثلاثه الفاظ وانما بحسب اذا كانت بلفظين.

5. ان يكون بارداً من مثل قول ابى العداهية :([3])

الا ما لسيدتى مالها اذلا فأحمل اذلالها

والمطالع الرديئة فقد فسرها ابن رشيق وارجعها الى الشاعر نفسه .

هيكل القصيدة في العصر الجاهلى :

مقدمة القصيدة :

[1] ديوان المتنبى ،النقد الحديث ، ج2 ، ص 232.

[2] ابي تمام : شواهد التخليص ، مرجع سابق ، 1/38

[3] الو العداهية معجم المؤلفين ، ط1، عمر

ولما كانت القصيدة المطولة الصورة المثلى للنظم فقد عنى القدامى بدراسه هيكلها وشكلها ووضعوا لها اصولاً ، استمدوها من النموذجات الجيده في الشعر الجاهلي وسفهوا الخارجين على هذه الاصول.

اولى هذه الاصول الاهتمام (بالمطلع)، وجعله فخماً ذا بهاء وزواء، بعيد التأثير في النفس، قادت على اجتذاب الاسماع، على ان يراعى مقتضى الحال فيكون معناه متسقاً مع معانى القصيدة كلها.

والمطلع في رأي ابن رشيق مفتاح القصيدة ، وهو لا يفتح باباً فحسب، يدخل الشاعر الي بناء القصيدة، ويدخل معه القارئ والسامع، بل يفتح ابواب القلوب التى تدخل منها معانى القصيدة وصورها ومشاعرها نفوس السامعين. يقول ابن رشيق: (ان الشعر قفل ، اوله مفتاحه وينبغى للشاعر ان يجود ابتداء شعره ، فإنه اول مايقرع السمع، وبه يستدل على ما عنده من اول وهله) ثم يسوق مثلاً جودة الابتداء ، وهو قول امروئ القيس (قفا نبك من ذكرى حبين ومنزل) ويعقب عليه بقوله : (وهو عنهم افضل ابتداء صنعه شاعر، لانه وقف واستوقف ، بكى واستبكى ، ذكر الحبيب والمنزل في مصرع واحد).

والحلقة الثانية في سلسلة القصيدة الجاهلية (مقدمتها). وهي بضعة ابيات تلى المطلع، واشيع الافكار في المقدمات النسب، او بكاء الاطلال، او صفة الطيف، او الشكوى من الشيب.

تفسير عناية الشاعر الجاهلي بمقدمه ان القصيدة الجاهلية قسمان : قسم ذاتى خاص يخلو فيه الشاعر الي نفسه، فيصور ما فيها من نوازع ومواجد، وقسم عام يخرج فيه الشاعر من الذات الي الواقع والحياة والكون.

وهذا القسم في اكثر القصائد الجاهلية واسع الافق، طويل النفس، تطغى فيه قضايا القبيلة على ذات الشاعر، وربما كان زهو الهذلين في المقدمات نابعاً من زوبان الشخصى في القبلى او من الطغيان الجماعة على الفرد، او من فقدان الماضى الجدير بالتأمل والتحليل.

فإن الدكتور سهير القلماوي في تحليل الوقفه الطللية : (انها كات اكثر من بكاء على حبيب وسعادة انقضت ، انها صرخة متمردة يائسة امام حقيقة الموت والفناء لان الشاعر الجاهلي لم يكن يؤمن بآله ولا جنه ولا ثواب). ([1])

والحلقة الثالثة في هذه السلسة الذهبية (التخلص) من المقدمة الى الغرض الاول من القصيدة ويعد التخلص في القصيدة الجاهلية خطوة حرجة لا يخطوها الا فحل له ميدان في النظم قدم ثابته ، بل هي برزخ يصل موضوعاً بموضوع، وعلى هذا البرزخ ان يكون اخذاً مما قبله ومما بعده بسبب، فإذا تم الانتقال على نحو مفاجئ سمى صنيع الشاعر (اقتضاباً).

والاقتضاب القطع، كأن الشاعر بهذه الفقره يقطع كلامه، ويأخذ بكلام جديد.

واشيع صور التخلص في الشعر الجاهلي ان يقوم احدهم وهو خارج من نعت الناقة الي مدح (دع ذا) او (عد عن ذا) وربما وصفوا ([2]) سير الناقة ومشقة السفر ثم قالوا : (حتى نزلت ربع فلان).

والحلقة الرابعة (الموضوع الاساسي) وهو المدح او الفخر او الرثاء وفي هذه المرحلة يطيل الشاعر ما شاء الله له ان يطيل فيمدح ويمزح المدح بوصف الجيش او التغنى بالمأثر او يفخر فيشوب الفخر بأيام القبيلة المشهودة، او بهجو اعدائها، وربما نشر بين تضاعيف القصيدة مجموعة من الحكم والتأملات تلخص تجاربه في الحياة او تترجم فلسفته فيها.

[1] غازي طليعات وعرفات ، مرجع سابق، ص52

[2] ديوان امرؤ القيس ،الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه ، ص45.

والحلقة الاخيره (الخاتمه) وهي آخر ما يبقى في الاسماع من القصيدة ولذلك حرص الشعراء على ان تكون مرصوصه في بيت قوى، وان تكون محكمة شديدة الاحكام تلخص رأي الشاعر فيما عالج من افكار، وان تكون سائغة اللفظ، يلتقطها السمع، فيحفظها ويطرب لها، ومما يزيدها جودة ان يصيب فيها معنى يذهب مذهب المثل، او حكمة عميقة تختصر موقفاً انسانياً، فتتداولها الالسنه، وتحيا ابد الدهر في الاذهان.

اركان القصيدة وبناؤها الفنى (عمود الشعر) :

لم تكن الدراسات النقدية القديمة وهي تدرس بناء القصيدة الجاهلية تجرى في مجرى واحد، هو مبنى واحد هو مبنى القصيدة، بل كانت تجرى في مجريين هما : المبنى والمعنى، او اللفظ والموضوع ، او الاسلوب والافكار او مايسمى في المصطلح النقدي الحديث الشكل والمضمون.

غير انها كانت وهي تجرى في هذين المجريين الواسعين، تشق فروعاً ضيقة، تتشعب من المبنى والمعنى، لتتخذ لها مسارب دقيقة جانبيه تكسبها بعض التفرد، وتخلع عليها بعض المصطلحات النقدية، ثم تعود لتصب في مصب واحد، يجمع المبنى والمعنى وهو الذي دعاه النقاد الاقدمون (عمود الشعر).

مفهوم عمود الشعر (انهم كانوا يحاولون شرف المعنى وصحته وجزالة اللفظ واستقامته، والاصابة في الوصف ومن اجتماع هذه الاسباب الثلاثه كثرة سوائر الامثال وشوارد الابيات والمقاربة في التشبيه والتحام اجزاء النظم والتئامها، على تخيير من لذيذ الوزن ومناسبة المستعار منه الي المستعار له، ومشاركة اللفظ للمعنى) كما ورد في التبريزي.

وحدة القصيدة الجاهلية تفسر على اساس نفسي زمنى لا فكري، وجوهرة ان القصيدة تتكون في ثلاثه ازمنة كما فسره الاستاذ محمود شاكر وهو على النحو التالي :

1- زمن الحدث: هو زمن مؤقت قصير يقع فيه الحدث ، الذي يتخذه الشاعر منطلقه ، ومبتدأ عمله، لان لكل عمل فنى نواة، ونواة القصيدة حدث او احداث تتفق او تختلف في معانيها، وهذه الاحداث مفروضه على الشاعر من الخارج.

2- زمن التغنى : هو الزمن الذي يتم فيه امتزاج الحدث الجديد باحداث قديمه تختزنها النفس في مكامن عميقه فإذا لابسها الحدث الجديد اثارها، واتحد بها وتكون من هذا المزيج جنين القصيدة.([1])

3- زمن النفس : وهذا الزمن وحده هو الزمن الدائم الذي لا ينقطع . وفيه تستقر جميع ازمنه الاحداث وازمنه التغنى وزمن النفس زمن خفى جداً، كامن في قراره النفس الشاعره، والشعراء يجدونهم في انفسهم بالقلق والحيره والاستغراق، وان لم يعبروا عنه باللفظ. زمن النفس هو الوطن الذي تنشا فيه وحده القصيدة على معناها الصحيح سواء اقتصرت على معنى واحد متعانق متشابك متصل، او اشتملت على معان متعددة تمت بينها ضروب من الالتحام والتداخل، تخفى حينها اشد الخفاء ، وتظهر احياناً ظهوراً لا يحتاج الي بيان من الناقد والمتذوق تيسر لهما بالخبره و حسن الادراك ونفاذ البصيره.

وهكذا يبدو ان الوحدة في القصيدة الجاهلية ليست وحدة موضوع ينتظم المنطق افكاره ، وانما هي وحدة نفسه جوهرها انفعال الشاعر الجاهلي عادته، تمازج حياته كلها، فلا تتحول، الي قصيدة حتى يتحول معها مخزون الشاعرالنفسى، او ما يلائم الحادثه الجديدة من هذا المخزون الي عمل شعرى متناغم العناصر، متلائم الافكار والصور والمشارع.

[1] غازي طليمات ، مرجع سابق، ص 53.

ما سبق هو العنصر الاول من عناصر العمود الشعري .

ثانياً : وجودة الاسلوب ، وحسن السبك، والبراءة من الخطأ في الاستعمال.

ثالثاً : وضوح الخيال ، ومجانبة الغموض والالغاز والرمز.

رابعاً : التلاؤم بين الموضوع من ناحية والوزن والقافية من ناحية ثانية.

اختلف اراء النقاد القدامى في المفاضلة بين اللفظ والمعنى، فالذين اثروا اللفظ على المعنى نظرا الي الجانب الفنى في الشعر، فجعلوا جمال التصوير وحلاوة التعبير اهم عناصر الشعر والذين اثروا المعنى على اللفظ نظروا الي الجانب الفكري والي الوظيفة التربوية التهذيبية للشعر.([1])

[1] غازي طليمات وعرفات، مرجع سابق، ص55.

المبحث الثالث

موضوعات الشعر الجاهلي

مقدمة

لعل اقدم من حاولوا تقييم الشعر العربي جاهلياً وغير جاهلي الي موضوعات الف فيها ديواناً هو ابو تمام المتوفى حوالى سنة 232 للهجرة، فقد نظمه في كثيرة موضوعات، هي الحمامة ولادب والنسب، والهجاء والاضياف ومعهم المديح، والصفات ، واليسير والنعاس والملح ومزمه النساء، وفي موضوعات يتداخل بعضها في البعض في الحديث عن الاضياف اما ان يدخل في المديح او في الحماسة والفخر، والسير والنعاس يدخلان في الصفات كما تدخل مزمه النساء في الهجاء، اما الملح فغير واضح الدلاله.

وجاء في الادب بما يدل على انه يقصد به المعنى التهذيبي غير انه انشد فيه ابياتاً في وصف الحمر، واغفل اغفالاً تاماً باب العتاب والاعتزاز.

ويظهر لنا ان القدامى في كتاب نقد الشعر وزعوا هذا الفن الي سته موضوعات هى المديح، والهجاء، والنسب، والمراسى، والوصف، والتشبيه، وحاول بعقله المنطقى ان يرد الشعر الى بايتين او موضوعين هما المدح والهجاء ويدخل في المديح المراسي والافتخار والشكر واللطف في المسألة ويدخل في الهجاء الندم والعناء الاستبطاء و التأنيب، كما يدخل في الحكمة الامثال والرهاد والمواعظ اما اللهو فيدخل في الغزل والطرد وصفه الحمو والمجون.

ويقول بن هلال العسكري : (انما كانت اقسام الشعر في الجاهلية خمس : المديح ، والهجاء والوصف والتشبه والمراسي حتى زاذ النابغة فيها قسماً سادساً وهو الاعتزاز فأحسن فيه). ([1])

[1] شوقى ضيف، العصرالجاهلي، دار المعارف، الطبعة العشرون، ص 195\ -199.

وهو انه تقسيم جيد غير انه نسى باب الحماسة وهو اكثر موضوعات الشعر دوراناً على لسانهم.

ولا تستطيع ان ترتب هذه الموضوعات الشعر الجاهلي ترتيباً تاريخياً ولا ان نعرف كيف نشأت وتطورت ، فإن الاصول الاولى لهذا الشعر انطمرت ... قدمنا في ثنايا الزمن، وان كنا نستطيع ان نظن ظناً انها تطورت من اناشيد دينيه كانوا يتجهون بها الي آلهتهم، يستعينون بها على حياتهم فتارة يطلبون منها القضاء على خصومهم وتارة يطلبون منها نصرانهم ونعرة ابطاليهم، ومن ثم ينشأ هجاء اعدائهم ومدح فرسانهم وساداتهم، كما نشأ شعر الرثاء وهو في اصله تعويذات للميت حتى يطمئن في قبره، ومن ما لا شك فيه ان كل هذه الموضوعات الشعر الجاهلي تطورت من ادعيه وتعويذات وابتهالات للالهة الي موضوعات مستقلة.

ويظهر لنا انه كانت لا تزال في نفوسهم بقية من هذه الصلة القديمة بين الشعر ودعاء الالهة ويدل على ذلك اكبر الدلائل على ما جاء في القرآن الكريم، من كثرة الربط بين الشعر والسحر وتعاويذ الكهنة فقد كانوا يزمون الرسول في بدء دعوته تاره بأنه شاعر وتارة تانية بأنه كاهن ورأى اخرى بأنه ساحر (وقالو ان هذا الا سحر مبين) ورد عليهم القرآن دعوتهم الكاذبة درراً : (وقال الذين كفروا للحق لما جاءهم ان هذا سحر مبين) ومثل (انه لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون ولا يقول كاهن قليلا ما تذكرون تنزيل من رب العالمين).

ويقول جل وعلا في سورة الشعراء (هل انبأكم على ما تنزل الشياطين . تنزل على كل افاك اثيم , يلقون السمع واكثرهم كاذبون، الشعراء يتبعهم القاوون. الم ترا انهم على كل واد يهيمون. وانهم يقولون ما لا يفعلون . الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيراً وانتصروا من بعد ما ظلموا. وسيعلم الذين ظلموااي ّ منقلب ينقلبون).

من خلال الاسطر يمكن القول بأن القرآن الكريم اوضح ان يحكى على السنتهم ما كانوا يؤمنون به من العلاقة بن الشعر والكهانة والسحر، وكانوا يزعمون ان الشياطين تنزل على الشعراء كما تنزل على الكهان وزعموا ان الاعشى كان له شيطان ينفث في دعيه الشعر يسمى مسحلا وان شاعراً كان يهاجيه يمسى عمر بن قطن، كانت له تابعه من الجن اسمهُله ذ ّام.

من خلال الاسطر السابقة تستطيع ان نتحدث عن موضوعات الشعر الجاهلي واهمها.

الغزل

مقدمة عن حقيقة الغزل :

يبدو لنا ان الغزل من اهم الفنون وابرز الموضوعات واعلقها بالقلب واقربها الي طبيعة الانسان هو فن الغزل، وقد لقى الغزل عناية كبيرة من الشعراء سجلوا فيه عواطفهم وخواطرهم، تناولوا المرأة فذكروا محاسنها وصفاتها وسحرها وما يفعل فيهم من الشوق والحنين، ولم يفحل العرب بشئ احتفائهم بالغزل سواء اكان صادراً عن القلب تفرد له القصائد وتحير له الاشعار ام كان تقليداً مستحباً تفتح به المطولات ويستراح اليه بعد رحلة الشعرن فيواصل به الحديث ويعقد عليه الحوار. ([1])

وقد دارت على الالسن والاقلام منذ عهد بعيد هذه الكلمات الثلاث الغزلن النسبن والتشبيب، واختلف في مدلولها اهي مترادفات تؤدي معنى واحد، ام هي مختلف الدلاله.

ويحسن بى ان الم في ايجاز بها اولى به اللغويين والادباء ثم اختار الرأي الذي اميل اليه.

[1] - الشعر الجاهلي ، خصائصه وفنونه ، يحي الجبوري ، الطبعة التاسعة ، 1422هـ - 2001م ، 271-288

وان بعض كتب اللغة تجعل هذه الكلمات بمعنى واحد ويقول ابن سيدة ([1]) ان الغزل تحديث الفتيات او التغزل ، وتكلف ذلك والنسب، التغزل بمعنى في الشعر، والتشبيب مثله.

وابن منظور يقول : ان الغزل حديث الفتيان والفتيات واللهو مع النساء ومغازلتهن: محادثتهن ومراودتهن، والتغزل التكلف لذلك وفي المثل هو اغزل من امرؤ القيس.

الغزل عند الشعراء الجاهليين :-

الغزل لغة مصدر، الفعل الثلاثى غزل يغزل يتغزل بالنساء وهو نوعان غزل بدوي عفيف مقصور على امرأة واحدة يمتاز بالصدق يسمى لرقته نسبياً ومثله عنتره بن شداد، وغزل بدوى يتصف بالاباحة وتعدد المحبوبات ويسمى تشبيباً وقد مثله امرئ القيس الكندي لما طرق امرأة حبلى وشغلها عن رضيعها.

فمثلك حبلي قد طرقت ومرضعي *** فألهيتها عن ذي تمائم محول

ومن امثله النسيب قول عنتره مخاطباً ريح الحجاز:

ريح الحجاز يحق من أنشاك *** ردي السلام وحي من حياك

وامرئ القيس طالباً من فاطمة في الهجرات جامع مشاعر الحب

افاطم مهلاً بعض هذا التدلل

وان كنت قد ازمقت مرمي فأجملى

ويظهر لنا ان الغزل سبق ظهور الموضوعات الاخرى لقول امرئ القيس الملقب بزغيم الشعراء في عصره . ([1])

[1] - الشعر الجاهلي ، مرجع سابق ، ص 279-280

[1] زبيد دراق ، الادب الجاهلي ، ص 52-53.

ان كثير من الشعراء يصف الجمال ويصف ما كان يتزين به من طيب وحلى وثياب على نحو ما تصور ذلك امرؤ القيس اذ يقول : ([2])

تضحي فتيه المسك فوق فراشها *** تؤوم الضحي لم تتعتق عن تفضل

ولم يقفوا على جمالهن الظاهري الجسدى فقط فطنوا الي جمالهن المعنوى وما تتحلى به من شيم وخصال كريمة على نحو ما يقول الشنفري في زوجته اميمة ([3])

تبيت بعيد النوم تهدي غبوقها *** لجازتها إذا الهدية قبلت

فصاحبته وقوره وكريمة تؤثر جارتها وانها مثال العفه والجلال ، وكانوا يفتتحون قصائده بذكرهن وما كان لهم من ذكريات على نحو ما يقول امرئ القيس في معلقته

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل

يسقط اللواء بين الدخولي وحمولي ([4])

والغزل لغة العاطفة ، وصوروا فيه اشواقهم واحساساتهم نحو المرأة ومايلقون منها من وصال او هجر، ومن وعد واخلاق ودل وغنج، وقد صوروا فيه سعادتهم وشقائهم امالهم والآمهم، واستطاع الشعراء ان يرضوا نزعاتهم الفتية بتجسيد القصائد الرائعة التى تصور حبهم وتسجل واقع هواهم .

يبدو لنا ان الغزل كان الفن الكبير الذي اعتنوا به وصرفوا اليه اكثر شعرهم ، فشاع بينهم ودارت عليه قصائدهم ، خصصوا له قصائد وطوالها وشارك الموضوعات الباقية. ([1])

[2] شوقى ضيف، تاريخ الادب العربين دار المعارف ، ط11، ص74-75.
[3] المرجع السابق ص223.
[4]-معلقة أمري القيس ، 29
[1] مرجع سابقن ص 282-284.

وكان من شغفهم بالغزل ان يجعلوا اول موضوع يبتدئون به القصائد الطوال، سواء كانوا يذكرون الغزل مباشرة، ام يذكرون الديار – ديار الحبيبه – لنقلهم الي ذكرها والتغزل بها وسرد ذكرياتهم واياها.

والمرأة هي موضوع الغزل ، وقد تناول الشاعر جمالها، وادل ما لفت نظره جمال وجهها وجمال اعضائها، ووصف المحاسن الخلقية والنفسية وتصوير عواطف المرأة وحكاية الحب بين الرجال والمرأة فيأتى كل ذلك بالمرتبة المتأخره من وصف الاعضاء وان الشاعر يصف اول عند الصورة الخارجية للمرأة ، والصورة التى تحرك فيه عاطف الجنس وعواطف الحب والجمال.

وقد تعارف الجاهليون – ومن جاء بعدهم – على مقايس في الجمال احبوها في المرأة وصورها اكثر من شاعرن واجملها ممن اجملها امرئ القيس في معلقته، فهو يصف حكايته معها بعد ان فاجأها وهي تنصو ثيابها للنوم ، ثم خرج بها الي منعقد الرمل فيبطن خبث، وصار يغازلها ويصف مفاتنها بقوله: ([1])

اذا قلت هاتى توليني بتمايلت ***علي هضم الكشح ربا المخلل

مهفهفة بيضاء غير مفاضة *** ترائبها مصقولة كالسنجل

كبكر مقناة البياض بصفرة *** غزاها نمير الماء غير المحلل

تصدي وتبدي عن اسيل وتتقي*** بناظرة من وحش وجرة مطفل

وجيد كجيد الرئم ليس بفاحش*** إذا هي نصته ولا بمعطل

وفرع يخشي المتتي أسود فاحم *** أثيت كقنوا النخلة المتعثكل

تضئ الظلام بالعشاء كأنها *** اساريع ظبي اومساويك إسحل

[1]- مرجع سابق ، ص 285

لقد وصف امرئ القيس كل ما شاهد من حبيبته او لمس فهي لطيفة الكشح مملوءة الساقين ضامرة البطنن بيضاء صافية اللون، صدرها ثقيل متلالى كألمرأة الضانية، اسليه الخدين ن واسعه العينين طويله العنق، شعرها طويل مسترسل على ظهرها اسود فاحم مجعد، خصرها لطيف وساقيها رئق صاف كأنبوب البردين ناعمة الاصابع رقيقة البنانن اما وجهها فصبيح وضاء يقلب نور كلام الليل، وهي طويلة القدم مديدة القامة لم تدرك الحلم وان جاوزت سن الجواري الصغار.

وعلى الرغم من جرأة امرئ القيس وما عرف عنه من الاوصاف الحسيه في تصوير جسم المرأة والمجاهرة بالخلوات المريبة، فإن عمروبن كلثوم كان اكثر تكشف وصراحة حين وصف حبيبته وقد كشف عن مفاتن جسمها، فهو يصورها وقد تعدت على خلاء وامنت عيون الناس ويصف اعضائهاوصفاً من قد رأي : ([2])

تريك إذا دخلت علي خلاء وقد امنت عيون الكل من عيون الكاشحين

ذراعي عيطل أدماء بكر هجان اللون لم تقرا جنينا

وثديا مثل حق العاج رخصا حصانا من أكف اللامسينا

ومتني لدنة ثمقت وطالت روادفها تنوء بما ولينا

الحماسة :-

الحماسة لغة : اسم مشتق من مزيد الثلاثى حمس حمساً (بمعني أغضبه) وهي نحمس يتحمس المرء اذا اشتد في الامر وتشجع. ([1])

الحماسة هي : القوة والشدة والشجاعة ([2]) والحماسة في الحرب والقتال والشجاعة والغنى بصفات البطوله والرجوله وركوب المخاطر يخوض غمرات القتال ، ووصف

[2] شرح المعلقات السبع ، ص 120-121.
[1] مرجع سابق، ص 293.؟؟

ما في العرب من كر وفر، وعدد سلاح وجرحى وقتلى ودعوة للحرب واخذ بالثار وما الي ذلك فهو لجملته فن البطولة.

واصطلاحاً : يعنى الحماسة الناجح بمخاطر القوة والبطش والتغنى بالبطولة والاشادة بانتصارات القبيلة في المعارك وهي من اهم موضوعات في الشعر الجاهلين فرضته كثرة الايام او الحروب الدائرة رماها بين القبائل من اجل الدفاع عن شرفها.

وتظهر لنا ان الحماسة تدور حول الفخر بالقبيلة وقول المعارك والاخذ بالتأسر والتبجج بمظاهر البطش والقوة ومن ابطالها عمرو بن كلثوم وعنتره بن شداد.

فكثير من شعر المفصليات الاصمعيات هو شعر حماسة.؟

ويظهر لنا شعر الحماسة الي كثرته من اصدق الاشعار واقوالها واشد اثر في النفوس، ذلك لان الشعراء كانوا انفسهم فرسان يخضون غمرات القتال فيصبرون عن واقع مشهود وتجارب نفسية صادقة وان لم يكن بعضها تجلو عن المبالغة ومجاوزه الواقع.

والمعركة هي الميدان الفسيح الذي يستمد الشاعر منه معانيه الحربية.

فيعرض في شعرهصوراً من اهوال القتال ومن يكون فيه من كر وفر وجرحى وقتلى وصياح، وما يلتمع فيه من المخاطر. ([1])

وشعر الحماسه يتحدث عن الايام المشهوره والمواقف المعروفه والبطولات النادره والانتصارات المتواليه و اليأس والقوة والدمار الشنيع، والحمى.

---

[2] مرجع سابقن ص 293.

[1]- مرجع سابق ، ص 293

* (الاحمس الشجاع والشديد الصلب في الدين والقتال وسميت قريش وكنانة حمسا وتشديدهم في دينهم في الجاهلية)

وكان ابو تمام قد جمع في حماسته كل المعانى والبطولة والفروسيه من وصف الحرب والتجلد في المحن وما يتنجم عنها وما تتفرع عنها من صفات خلقية كالنخوه والصبر على المصيبة والتجلد في المحن اما البحترى فقد فصل في ذكره جزئيات من الحماسة في أبيات فيما قيل في الفتك اخرى في مكاشفة الاعداد وترك البتر منهم وثالثة في حمل النفس على المكروه او فيما قيل في التحريض عن القتال بالثأر وهكذا فقد جزء في افكار الحماسته وموضوعاتها.

لذلك جاءت حماسته في اربعة وسيتين ومئة باب بينما جعل ابي تمام حماسته في عشرة ابواب. ([1])

ويبدء يناقض مقدمته الحماسية البصريةوقتلى وصياح وقنام وما يلتمع فيه من مفاخرة وتروس ودروع وسيوف وتكاد تسمع اصوات الرياح تكسير على التروس والسهام وهم يتراشقون بما في الصدور.

ويعرض الحسن بن الحمام المرئ جانباً من معركته وابلى فيها وقومه عظم البلاء يقول : ([2])

ما رأيت الود ليس بنافع وان كان يوما ذا كواكب مظلما

صدنا وكان الصيد فينا سجنة بأسيافنا يطعن كنا دمعها

وما دامت النساء عرضه للسب وهدف العدوا المفيد ولذلك كان الحفاظ عليهن غاية المحارب ستميت دونهن ويفدهن بروحه وقد كانوا المقاتلون يصطحبون نسائهم في القتال ليزيدن من شجاعتهم وحرضن على القتالن ويمنعن الهارب الجبان، يصف عمر بن معد يكرب الزبيدي في نساء قومه عند المعركة وهن خائفات مذعورات

[1]- شوقي ضيف ، العصر الجاهلي ، الطبعة العشرون ، دار المعارف .
[2]- المرجع السابق ، ص 295

ويصف حبيبته لميس ظهرت محاسنها فبدت كبدر التمام اذا ظهر وهو عندئذ لايرى بدء في منازله كبش القوم وفارسهم. ([2])

لما رأيت نساءنا يفحصن بالمعزاءكثيراً

وبدت لميس كأنها بدر السماء اذا تبدأ

وبدت محاسنها التى تخفي وكأن الامر جزأ

نازلت كبشهم ولم ار من نزال الكبش بداً

واذا كان الشعراء قد تحدثوا عن قراراته من القتال فمن الطبيعي ان يتحدثوا عن قرار اعدائهم ولن الغريب انه في الوقت الذي يتخذون من قرار اعداهم مجالاً للهجاء والسخريه.

وقد انتشرت الحماسه في المفصليات والصوره واسعه ويعرض فيها الشاعر نماذج كاملا للاسلحة([1]).

الهجاء :-

الهجاء تعبير عن عاطفه السخط والغضب تجاه شخص تبغضه او جماعة تنتقم منها، والشاعر الهاجي ينفس بأهاجيه عما يعتلج في صدره من ضغائن واحقاد،

[2] مرجع سابق، ص 292-301.
[1]- مرجع سابق ، ص 232-3010ح8

ولذلك كان الهجاء سلاحاً من اسلحة القتال، يضعف الشاعر به معنوية خصومه ويرتبط الوعيد والتحديد والانتقاص من اقدار الخصوم والبحث عن معايبهم . ([1])

ويرتبط الهجاء عادة بالحروب ويزدهر بإزدهارها،وكثيراً ما يسبقها ، فشأنه في هذا شأن سعر الحماسةوكثيراً مايختلط بالقصائد الحماسية وبخاصة الشعر الذي يتناول الهجاء القبلي.

ويبدو لنا ان الهجاء طبيعة في النفس الانسانية وجاءت نتيجة تفاوت الناس في حظوظهم عن الرزق والجمالي واتجاه السلطات، والمنافسة عادة هي المحك الذي يدفع الناس الي الهجاء والتعبير عن شعور بالسخط تجاه الخصوم وقد كان الهجاء قديماً اثرمن اثار حب الانتقام والثأر وقد لازم الهجاء الانسان على مر العصور وان اختلفت وسائله وطرقه، وكان الشعراء وما زال الطريقة المثلى لفن الهجاء وكان النثر اقل صلاحاً له، وقد استعمل على نطاق ضيق.

والهجاء كما في لسان العرب الشتم بالشعر وهو خلاف المدح قال الليث في الاشعار وقد ثبتم المعجم العربي لمادة هجوا معانى لغوية متعددة.

فالهجاء في الحياة رسالة تهدف الي خلق مجتمع فاضل. ([2])

عرف الهجاء في العصر الجاهلي عرضاً مهماً ليس لديه الانادراً .

وقد كان هم الشعراء الهجائين الانتفاض والنيل من خصومهم واضحاك الناس منهم، ولذلك كان جرير، وهو من اعلام الهجاء يوصى بقوله : (اذا فهجوت فأضحك)

[1] يحي الجبوري، السعر الجاهلي خصائصه وفنونهن مؤسسة الرسالة،ط4 ن 1403 – 1983م بيروت، لبنانن ص 339.
[2] مروه عمار شمخي، الهجاء فن شعر امرؤ القيس، رسالة بكلاريوس ، كلية التربية جامعة القادسية بالعراق، 1438ه، 2017م، ص8.

وقد برع في هذه الناحية ابن الرومي فقد كان بصور خصومه بصورة هادئة مضحكة كما في تصويره البخيل الذي يتنفس لتقتيره من منحى واحد. ([1])

فلزهير بن ابي سلمى هجاء الذي خصل لبعض القبائل التى كانت تفيد عشيرته وخاصة في الحارث بن ورقاء احد بني اسد الذي اغار على قبيلته ونهب غلامه ميساراً وبعض اماله وهو صح من هذا الهجء اليوغل في الاقزاع وهتك الاعراض قال استاذه اوس والجاهلين من حوله بل يبقى على مهجوه وعلى نفسه عامداً الي السخرية تقوله في عشيرة من بنى عليكم الكلبيين . ([2])

وكان خوفهم من الهجاء واثره في نفوسهم انهم اذا هجاهم شاعر بسوء فإنهم يتوارون منها خجلاً ، وانها تلازمهم وتلصق بسمعتهم، وكان اشراف الناس ووجوه القوم و المكانه فيهم من القادة والرؤساء هم اشد الناس خوفاً من الهجاء ولذلك يتصدى شعراء الهجاء لذوي الشرف والمكانه من الناس وكانت العرب تبكى بالدموع الغزار من وقع وتفضيل طعن القنا على بأيدي وعلى هذا فان الهجاء كالسيف القاطع. ([3])

يقول الاعشى في الهجاء :

فلما رأيت الناس للشر اقبلوا

وثابوا البنا من فصيح واعجم

دعوت خليلي مسحلاً ودعوا له

جهنام جدعا للهجين المذمم

حبانى اخى الجنى نفسي فداؤه

[1] يحيى الجبوري ، مرجع سابقن ص 430.
[2] مرجع سابق ، الهجاء في شعر امرؤ القيس.
[3] سعيدة على عبد الواحد ، بنية القصيدة الجاهلية ، رسالة ماجستير ، كلية التربية جامعة ام درمان الاسلامية ، السودان ، 2006-2007م، ص 110-111.

فأفيح جياش من الصدر خضرم

والاعشى هو شاعر جاهلي معروف من اصحاب المعلقات كتب الهجاءكثيراً وهو دائما ما يسخر في شعره من الشخص الذي هجيه، اذ يهجو علقمه بن علاثة فنجد انه يعمد اي هذا اللون من السخرية المره بعلقمه اذ يقول له في اولاها موازعاً بينه وبين خصمه ومناظره عامربن طفيل

علقم ما انت الي عامر الناقص الاوتار والواتر

يا عجب الدهر متىسوياً كما ضاحك من ذا وكم سافر

ولست بالاكثر منهم حصى عرضك للوارد والصادر

ولست في العلم يرى نائل ولست في الهجاء بالجاسر

وقد افتخر ابو النجم العجلي في مراجزه المعجاج بان شيطانه ذكر وشيطان غيره انثى.

انى وكل شاعر من البشر

شيطانه انثى وشيطانى ذكر ([1])

ومن طريق مايرى انجريراً حين هجا الراعى وابنه بقصيدته التى يقول فيها :

فغض الطرف انك من نمير

فلاكعباً بلغت ولا كلابا

رحل الراعى وابنهب الي قومه فلما وصل الراعى وجد ([1])

[1] الاعشى؟ ، ميمون بن قيس ، محقق محمد حسين مجلد 1، المطلبعة النموذجيه، مكتبة الادب ،ص 95-96.
[1] مروه عماد شمخي، الهجاء في شعر امرؤ القيس، مرجع سابق.

الشعر قد سبقه اليهم ويقسم الراعى بالله ما بلغها انسى، وان لجرير لاتباعاً من الجن ، فتشأمت به بنونمير وسبوه وسبو ابنه .

ومن اخبث الهجاء ذلك الذي يتخذ شكل مقارنة والمخايره، فيوازن الشاعر بين من يرد هجاءه وبين من يرد مدحه فيجعله اقل شأناً فيشعره بالانحطاط والحقارة وقديرع الخطيئة في هذا الضرب من الهجاء ايضاًن فتران يقول هاجياً الزبرقان بن بدر ومادحاً بنى انف الناقة :

المالكُ جاركم فتركتموني

لكلبي في دياركم عواء

وانيت العشاء الي سهيل

او الشعري فطال بي الاناء

فكلما كنت جاركم ابيتم

وشر مواطن الحسب الاباء

ولما كنت جارهم حبونى

وفيكم كان لو شئتم حباء

ومشهود قوله في مدح لبنى انف الناقة والتعريض يقوم الزبرقان بن بدر :

قوم هم الانف والاذناب غيرهم

ومن يسوى بانف الناقة الذنبا

او قول الشاعر ربيعة بن عبد الرحمن الرقى في المقارنة والتفضيل بين مهجوه وممدوحه :

لشتان ما بين اليزيدين في الندى

يزيد سليم والاغر ابن حاتم

فهم الفتى الازردي اتلاف ماله

وهم الفتى القيسي جمع الدارهم

فلايحسبُ التمتام انى هجوته

ولكن فضلت اهل المكارم

الرثاء :

الرثاء في اللغة مصدر الناقص اليائي رثى يرثى رثاية ورثاء ومرثاة ومرثية (جمعها مراث) الميت اذا ابكاه وعدد محاسنه.

وفي الاصطلاح مدح الميت ، اسوة بمدح الحى في المديح وتعداد خصائله واظهار اللوعة والحزن عليه وهو ان يندب الميت ومعناه التوبع. ([1])

الرثاء من الفنون التى جود فيها الشعراء، لانه تعبير خلجات قلب حزين وفيه لوعه صادقة وحسرات حرى، ولذلك فهو من الموضوعات القريبة الي النفس، لان الرثاء الصادق تعبير مباشر قلما تشوبه الصنعة او التكلف، والحياة الجاهلية حياة حرب ودماء وغارات يسقط اثرها القتلى، فيبكى الاهل والاصحاب قتلاهم، ويثيرون ببكائهم

[1] سعيدة على عبد الواحدن بنية القصيدة الجاهلية، رسالة ماجستير، كلية اللغة العربية جامعة ام درمان الإسلامية بالسودان، 2006 - 2007م.

دموع قبائلهم ويؤججون احزانهم فيدفعونهم لشحذ سيوفهم استعداداً لجولة جديدة تطفئ نار غيظهم وتشفى احقادهم بالفوز بثأرهم والظفر برؤوس اعدائهم. ([2])

الحروب الكثيرة والغارات المتتالية، اكثرت من قتلاهم، فكان من ذلك فن الرثاء، وربما كان الغرض من بعض الاحاديث اثارة القبيلة لتأخذ بالثأر، فإن كان الراثى امرأة ظهر الحزن والتفجع في رثائها ولعل اكمل مثل لذلك خنساء لرثائها لاخيها صخر، وربما رثاء الشاعر نفسه قبل موته، ولكن ذلك قليل من الرثاء، واكثر فنون الشعر للتهويل والتضخيم ، كما نراه في عصرنا وفي عصور المبالغات وجموح الخيال ولكن الرثاء في العصر الجاهلي يمتاز بالصدق والقرب من الواقع فإذا كان المرثى بطلاً كان اكثر ما يردد في رثائه وصفه بالشجاعة، والثبات في القتال اذا كان المرثى جواد شاع في المرتبة الوصف بالجود وكثر البذل وهكذا يرثون فلا يعمون ان النشاء قد وقعت على الارض ان الافلاك تحيرت في مدارجها وانما يبكون المرثى صبره على المكروه ووفاته في الملمات وحفظه للعواقب.

والرثاء من الاغراض الشعرية التى يهتمون بها اهتماماً بالغاً ويعتنون بها عناية عظمى وقد اخذ فراغهم وتفكيرهم الكثير ونقل الينا منه القدر الوافر واتسع الخوض فيه، والحديث بصورة رائعة من البلاغة، واساليب متنوعة من الخيال، لانه مظهر من مظاهر فجيعهم، في اصفيائهم الذين فقدوهم، واخوانهم الذين فارقوهم او اهلهم الذين هجروهم،وهو المديح والفخر وتبين فيه صفات الشخص، وتبدو فيه صفات ملامح الإنسان، تتزاحم فيه المزايا التى تدل على قدامة المصاب، وعظم الفجيعة، وهول النازلة، وضخامة الكارثة، وفرق بينه وبين المديح ان المديح ذكر محاسن الاحياء اما هو فإنه ذكر لمحاسن الاموات.

[2] يحيى الجبوري، الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه، ط4، بيروت، ص 23.

والرثاء بصفة عامة مجال فسيح بدت فيه عواطف المرأة وذرفت دموعها، واعلنت اهاتها ونواحها فإذا كانت شاعرة صاغت هذه العواطف بصورة لوعتها وحرقتها. كان الحزن يبدوا عليهم واضحاً حينما يفقدون عزيزاً .([1])

والرثاء يكون بكاء ونواح وعويل على الميت بالفاظ حزينة مؤلمة كثيرة الحزن تستمطر الدموع من العيون، وكان النساء يجتمعن في مناحة صاخبة، يصحب ذلك لطم على الوجوه والصدور بالاكف او قطع الجلود او النعال،و يعرف هذا الضرب من الشعر الذي يقال في هذه المناحات بـ(الندب) وقد برعت النساء في هذا الضرب، وصف الربيع بن بزياد إحدى هذه المناحات التى اقيمت مقتل مالك بن زهير فقال :

من كان مسروراً بمقتل مالك فليأت سامتنا بوجه نهار

يجد النساء حواسرا يندبنه يلطمن اوجههن بالاسحار

قد كن يخبأن الوجوه تستراً فاليوم قد أبرزت المنظار

يضربن حر وجوههن على فتى عف الشمائل طيب الاخيار

وقد وصف ابو ذؤيب الهزلى ما تفعله بناته من ضرب صدورهن بالنعال السبت فقال:

وقام بناتى بالنعال حواسراً والصقن ضرب السبت تحت القلائد

وجاء الاسلام ونهى عن كل ذلك الافعال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ليس منا من ضرب الخدود وشق الجيوب دعا بدعوى الجاهلية) وقال : (ان رسول

[1] سعيدة على عبد الواحد، مرجع سابق.

الله برئ من الصالقة الحالقة والشاقة). ولذلك نهى لبيد في الإسلام ابنتيه ان تأتيا اعمال الجاهلية في النواح عليه بعد موته.([1])

ولكن لا ازال ارى عجولا وتائحة تنوح ليوم نحسِ

هما كلتاهما تبكي اخاها عشية رزنة اوغِ بـامسِ

ومايبكين مثل اخى ولكن اسلى النفس عنه بالتأسيِ

وقد برعت النساء في الرثاء ولعه الفن الوحيد الذي اجادت فيه المرأة، ومن يقرأ الشعر الجاهلي يعجب بكثرة اللواتى انشدن شعاراً في رثاء القتلى او التحرض على الثأر من القاتلين، و يرتبط شعرهن بالوقائع وايام العرب.

وقد بلغ من اشتهار المرأة بالرثاء وافتخارها بفضائل قتلاها ومكانتهم صارت تفاخر غرها بعظم مصيبتها كما فعلت الخنساء حين فاخرت هند بنت عتبة وعاظمتها بأنها اكثر مصيبة ، فقد رزئت بأبيها عمرو واخويها صخر ومعاوية وقد قالت في ذلك:

أبكى ابي عمراً بعين عزيزة

قليل اذا نا العيون هجودها

صنوي لا أنسى معاوية الذي

له من سراة الحرتين وفودها

وصخراً ومن ذا مثل صخر اذا غدا

بساهمة الاطال قُب يقودها

فذلك يا هند الزرية فاعلمى

ونيران حرب حين شب وقودها

[1] يحيى الجبوري، مرجع سابق، ص 311.

ففاخرتها هند بأبيها عتبة وعمها شيبة واخيها الوليد فهي اعظم مصيبة حيث تقول:

ابكى عمير الابطحين كليهما وحاميها من كل باغٍ يُريدها

ابي عتبة الخيرات ويحكِ فاعلمي وشيبة والحامي الذمار وليدُها

اولئك آلُ المجد من آل غالب وفي العُز منها حين ينمى عزيدها ([1])

رثاء الادب

ومن صروها ما يقوله امرؤ القيس في رثاء ابيه وهي تحمل في طياتها التسليم وبالفناء وان لا حياة بعد هذه الحياة ويقول امرؤ القيس في رثا حجر ويقتل هؤلاء اعمامه يلقون نفس المصير ومن قبله قتل جده الحارث، وهو يسعى في سبيل الاخذ بثأر ابيه والمنذر بن ماء السماء يطلبه وتتحاماه القبائل والعشائر وهو ينتقل فيها وستعين ولا مغيث.([1])

الفخر :

الفخر لغة التباهي والافتخار من فخر يفخر. ([2])

ومعناه اصطلاحاً : الاعتداد باملناقب والمكارم المجسمة في الفرد او في القبيلة وهو اشد اتصالا بالمدح وبالحماسة لدوران الاغراض الثلاثة حول الخصائل والشمائل التى كان البدوى يعتد بها في الجاهلية.

[1] يحيى الجبوري، مرجع سابق، ص 316.
[1] سعيدة على عبد الواحد، مرجع سابق.
[2] المرجع السابق نفسه.

وهي التغنى بالفضائل وبالمثل العليا والتباهي باسجايا النفسية والصفات القومية والافتخار هو المحد نفسه الا ان الشاعر يخص به نفسه وقومه وكل ما حسن في المدح في الافتخار، وكل ما قبح فيه قبح في الافتخار ومن ابيات الاتفخار قول امرؤ القيس:

ما ينكر الناس منا حين تملكهم *** كانوا عبيداً وكنا نحن اربابا ً

والفخر قد املته عليهم البيئة فقد كان لابد لهم من التمدح بمأثرهم ومأثر قبائلهم حتى يعيشوا هذه الحياة التى تمتد على العصبية وعلى الصفات الكريمة.

كانت لهم اسواق للقول، ومجالس يذكرون فيها احسابهم ويتدحون بكريم خلالهم وجميل فضالهم ورفع شيمهم والي جانب ذلك كانت لهم حروب وينالون فيها خصومهم، ويبلغون غاياتهم من اعدائهم وربما كانت بعض الرسائل لذلك ان يفخر الرجل بنفسه او بقومه او بهم بالثناء على سيد قبيلته ورئيس رهطه. وحينئذ يكون هذا اللون من شعر الفخر صادق التصوير، صحيح التعبر قل ان نجد شاعر خلا شعره من الفخر،ويكثر الفخر في شعر الابطال ولاسيما اذا كانت شجاعتهم هي كل ما يعتزون بها،ك ما هو الحال مع عنتره فقد كا بن امه سوداء كان محقراً عند قومه، فلما ظهرت شجاعته جعل يفتخر بها ليتعافى بذلك عما لحقه من هوان كما يكثر في شعره.

هناك نوعان من مظاهر الفخر في الشعر الجاهلي :

شخصى وقبلي ومن خير الامثلة له ، معلقة عمرو بن كلثوم ومعلقة الحارث بن حلزة هما في الفخر القبلي، ومعلقة طرفة ومعلقة عنره وهما في الفخر الشخصى والنوعان في معلقة لبيد.

والمشهردون من شعراء الفخر هم : امرؤ القيس ، عنتره ، طرفه،الحارث بن حلزه ، عمرو بن كلثوم.

يعد الفخر من الموضوعات الهامة في الشعر الجاهلي وهو نافذة تطل منها على مجموعة المثل التى كان الجاهليون يعتزون بها وحرصون عليها.

ان ادعاء المثل والفضائل يدخل في باب الفخر، ونسبتها الي الاخرين يدخل في المدح، ونفيها عن بعض الناس او نسبه نقيضها يدخل في باب الهجاء.

ومن المؤكد ان كل مجتمع من المجتمعات يشكل مجموعة القيم التى يعتز بها ابناؤه. وكانت الشجاعة اولى القيم التى اعتز بها الجاهليون لان مجتمعهم كان مجتمعاً صحراوياً تحكمه شريعة القوة، فالقوى وحده له البقاء والضعيف له الفناء.

فالقوة اذن هي التى تحمى، ولا قوة تجدى الا بالشجاعة، كانت الشجاعة في المجتمع الجاهلي وسيلة حياة او حفظ الحياة ومثلها الكرم، اذ كثيراً ما يتعرض الانسان في المجتمع الصحراوى للموت جوعاً فولا قيمة الكرم لهلك كثيرون.

كانت الشجاعة من اهر مجالات الفخر في الشعر الجاهلي ومن علاماتها الفروسية وما يتبعها من اجادة ركوب الخيل وكثرة السلاح وجودته يقول مذرد بن ضرار الذبياني :

فقد علِمتفتيان ذُبيانُ اننى * * * انا الفارس الحامِى الزمار المقاتِل([2])

وأنى ارد الكبش والكبش جامح * * * وارجِمُ حى وهو ريان ناهل([3])

وعندى اذا الحرب العوان([3]) تلقحت * * * وابدت هواديها الخطوب الزلال ([4])

[2] الزمار،: ما يجب على الرجل ان يحمى.
[3] كبش القوم : بطلهم وسيدهم.

طوال القرا قد كاد يذهب كاهلا *** جواد المرى والعقب والخلقكامِ ل

وتتسع مجالات الفخر في الشعر الجاهلي اتساعاً كبيراً حيث حماية الابل وحماية الجار، ونجدة الملهوف وجودة الرأي ومضاء العزيمة، وتحمل الشدائد والحزم والاباء هذا الي جانب التسامح وطيب الخلق وعفة اللسان وحسن العشرة.

وصلة الرحم ولعب الميسر والتصدق بما يربحونه وشرب الخمر وسقيها للندماء والوفاء هذا الي جانب اللهو مع النساء والخروج الي الصحراء للصيد، والتعرض للملوك ان جاورا والرحلة اليهم والدخول اليهم ان ارتضوا ان يعاملوا القوم معاملة الاخ لاخيه. يقول المثقب العبديمخاطباً عمرو بن هند ملك الحيرة :

إلي عمرو ومن عمرو ائتنى *** اخى النجدات والحلمالرصينِ

فإما ان تكون أخى يصدق *** فأعرف منك غشى او سمينى

وا ِلا فاطر حلى واتخذني *** عدو اتقيك وتتقيني

لقد ذكرنا ان من ابرز مجالات الفخر الجاهلية خصلتان :

الشجاعة والكرم وقد تحدثنا عن الشجاعة، اما الكرم فقرين الغنى الثراء ، وقد يكون الفقير كريماً وقد اشتهر كثيرون في الجاهلية بالكرم مثل حاتم الطائي وكان كل شاعر يحرص على التزويد بهذه الخصلة هو وقومه على نحو ما نجده في معلقة لبيد بن ربيع حيث يقولمفتخراً بقومه :

فالضيف والجار الجنيب كأنما *** هبطا نباله‌منصاً اهضامها

نأوى الي الاطناب كل رذيه *** مثل البليه قالها اهدامها

---

[3] العوان : التى قوتل فيها مرة بعد مرة.
[4] الزلال : الامور التى تصيب الناس بشر كالزلزلة.

ويكللون اذا الرياح تلوحت *** فلجاً تُمدشوارعاً ايتامها

يمكن القول ان الشجاعة والكرم تصدران قائمة مجالات الفخر ([1]) فالشجاعة هبة من الله فهي ضد الجبن والخوف لذلك حرص شعراء الجاهلية عيها لانها تبرز شخصية الشاعر، اما عن قولهم ان الكرم مقروناً بالفقر والغنى فهذا غير صحيح لان الكريم يجود بما يملك حتى وان لم يملك سواه يذكرنى هذا بقول الشاعر :

يجود علينا الخيرون بمالهم *** ونحن بمال الخيرون نجود

المديح (المدح) :-

المدح هو حسن الثناء او هو الوصف الجميل وعدا المأثر والمديح هو مايمدح به من الشعر، ويكاد اشعر الجاهلي قبل عصر شعراء المعلقات ان يخلوا من شعرالمديح الذي يمكن تقسيمه الي ثلاثة الوان :

شعر الحمد والعرفان : وهو تقديم الشكر الي صاحب الفضل دون انتظار المزيد من العطاء، ومثال ذلك : ان ينى ضيعه عشيرة طرفه بن العيد،ك انت قد اصابتهم سنة مجدبة ففتح لهم قتادة الحنفى ابوابه، وكانوا جميعاً رجالاً ونساء في حالة سيئة من الفقر والهزال فأغرق عليهم قتادة العطاء في وقت شديد على الناس اجمعين فمدحه طرفه بن العيد وجعله من بناة المجد المحبين للخير وفعل الجميل مع جميع الناس ودعا له ان تظل دياره خصبة كثيرة الخير والنعم ليقصدها كل محتاج بقول طرفه:([1])

ابلغ قتادة غير سائله *** منه الثواب وعاجلالشكمِ ([2])

[1] سعيدة علي عبد الواحد ، مرجع سابق، ص 96.
[1] بن منظور ، لسان العرب ، فصل الجيم 589/2.
[2] قتادة : هو قتادة بن سُلمة الحنفى ، بن اسخياء العرب، الشكم : العوض والجزاء.

انى حمتدك للعشيرةِ إذ *** جاءت إليكُ رِقة العظم [3]

القوا إليك بكل أرملة *** شعثاء تحل منقلبهُ رمِ [4]

شعر التكسب : -

وهو نسبه عدد من الفضائل الي رجل او قبيلة طمعاً في النوال وقد اشتهر في هذا اللون النابغة بمدائحه للنعمان بن المنذر، وحسان بن ثابت بمدائحه للفساسنة، والاعشى الكبير الذي طاف بالارجاء متكسباً لايوقف فنه على احد بعينه، فقد مدح الاسود بن المنذر اللخمي وهو واحد من اخوة النعمان بن المنذر ملك الحيرة، يمدحه فيها بالحزم ، والحذر، وصلة الارحام والشجاعة و غير من الفضائل والاخلاق الحميدة ويقول الاعشى :

عنده العزم والتقى واما الصرعِ *** وحمل المضلع الاثقال

وصلات الارحام قد علم الناسُ *** وفك الاسرى من الاغلال

وهو ان النفس العزيزة الذكر *** اذا ما التقت صدور العوالي

الوصف :

ويتضح لنا ان الوصف هو من الفنون البارزة التى برع فيها الشعراء الجاهليون، فقد نظروا في الطبيعة الصحراوية ودققوا النظر، فوصفوا كل ما وقعت عليه اعينهم وصفوا الطبيعة ممثلة في حيوانها ورياضها ونباتها وديارها واطلالها وتأملوا في امطارها وسحبها وبرقها ونورها وظلامها فرسموا من ذلك لوحات ناطقة بالغت الاصيل، وقد اعتنوا بكل صغيرة و كبيرة من مشاهد الصحراء ومنظر الحضارة ومجاليسها وازيائها، ولم يتركوا شيئاً من ذلك الا سجلوه في شعرهم.

[3] الحمد : الاعتراف بالفضل وتقديم الشكر. عشيرة الرجل : زهطة العاشرون له .

[4] القوا : رموا . الارملة : المحتاجة او المسكينة . ، شعثاء : م.....

وكان للحيوان الاثر الاكبر في حياتهم ، وهو اقرب الي نفوسهم وعواطفهم، وذلك فقد اعتنوا به عناية خاصة ، وصفوا جسمه وقوته وصفاته وعاداته وحركته وطباعه، حتى عرف بعض الشعراء بالاجادة في وصف حيوان واحد والتدقيق في وصفه ، فقد برز في وصف الخيل :امرؤ القيس والطفيل الغنوى والنابغة الجعدي، وفي وصف الناقة : طرفة بن العبد واوس بن حجر، وفي وصف الحمر الوحشية الشماخ وكذلك في وصف القسى اما الاعشى فقد برع في وصف الخمر وذكر مجالسها.

ولعل الناقة هي ابرز الحيوانات التى عنى بها الشاعر الجاهلي، فهي : مصدر الخير والرزق ورفيقة السفر الصبور على الاين ، تقطع الفيافي وتجتاب الفلوات دون كلل او ملل، وقد وقف الشعراء يتأملون فيها، فوصفوا جسمها الضخم القوى، وشبهوه بالعلاة وهي سندان الحداد والقصر قصر الهاجري.

والقلعة الضخمة ، والصخرة الصلبة، ووقفوا في اعضائها فلم يغادروا عرق ولا عصبا الا وصفوه ادق وصف، ونظرا في احوالها وسرعتها ونشاطها وعاطفتها وحنينها، فعبروا عن احاساساتها ومشاعرها واحوالها بعاطفة انسانية ومشاركة وجدانية لما يعانى هذا الحيوان.([1])

ويتضح لنا اوصاف الناقة لدى الشعراء تكاد تكون متشابهة، فهي قوية متينة صلبة قبل السفر، وهي نحيلة مهزولة بعد ان قطعت الفيافي وجابت الفلوات في حر الهواجر وقرص الشتاء، يعتون بوصف شكلها ولونها وصفاتها ، ويشبهونها بالبقرة الوحشية والثور والحمار والاتان والطليم، كما يشبهوها بالبناء الشامخ و السفينة والسيف والدلو والسحابة، وفي كل تشبيه من هذه التشبيهات يصورون حالا من احوالها وصفة من صفاتها ، وكأنهم اتخذوا ذكر الناقة وسيلة لوصف الحيوانات الاخرى وذكر قصصها عن طريق تشبيه الناقة بتلك الحيوانات فلا يكاد الشاعر يذكر الناقة حتى يأخذ يشبهها بالبقرة الوحشية او الثور او الحمار او الاتان او

[1] يحي الجبوري، الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه ، مرجع سابق ،ص 365-366.

الطليم، ثم يذهب يسرد قصة ذلك الحيوان وما كان من امره مع الصياد وكلابه ، حتى اذا انهى تلك القصة عاد الي ناقته فشبهها بحيوان اخر فيسرد قصة هذا الحيوان الاخر وهكذا فكان نصيب الناقة من القصائد الطوال نزرا، ويتضح ذلك عند اكثر الشعراء مثل امرؤ القيس والاعشى ولبيد وزهير و النابغة.

ولم يقف احد عند وصف الناقة وقفة طويلة متأملة مثل طرفه في معلقته ، فقد رصد لها ثمانية وعشرين بيتاً على شاكلة قوله : ([1])

وانى لامضى الهم عند احتضاره بعوجاء مر قال تروح وتغتدى

امونٍ كالواح الاران نسأتها على لا حب كأنه ظهر برجدِ

تُباري عتاقاالاجياتٍ واتبعت وظيفا فوقموزٍ معبدِ

تربعت القضين في الشول ترتعى حدائق مولى الاسرةاغيدِ

تريعُ الي صوتتللمُهيب وتتقى بدى خصلوعاتٍ اكلفملبدِ

كان جناحي مضر حي تكنفا جفا فيه شكا في الصيفبمسردِ

خطرو به خلف الرميل وتارة على حشف كالشنذاوٍ مجدد

لها فخدان اكملالنحضُ فيهما كأنهما بابا منيفممددِ

فتراه شبه عظامها العريضة بالواح الاران وهو تابوت السادة الاشراف، و شبه طريقها بالكساء المخطط ، وشبهها بالنعامة في عدوها وشبه فخذيها بمصراعى قصر، ثم تناول فقارها وعنقها وجمجمتها وخدها ومشفرها وعينيها وانساعها واعضادها، كل ذلك بما اتفق له من بيئة من محسوسات، حتى ينتهى به المطاف ان يقول :

على مثلها امضى اذا قال ماحي

الا ليتنى افديك منها وافتدي

قسوة وشدة الحر ، يقول عنتره :

[1] يحي جبوري ، الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه ،مرجع سابق، ص 366-367.

مقربة الشتاء ولا تراها وراء الحى يتبعها النهار

لها بصيف اصبرقجل ونيب من كراعنها ظ

ويسقونها الماء الدافئ في الشتاء ويسقونها اللبن، يقول المتلمس :

ابقت لها الايام وال لمزبات والعانى المرفق

جردا باطناب البيوت تعل من حلب وتغبق

وكانوا يصنوعن لها النعال لتحفظ حوافرها من صلابة الارض وشدة الصخور،يقول زهير : ([1])

تهوى على ربذات غير فائدة تحذي وتعقد في اوسانها الخدم

وقد حافظوا على كرمها واصالتها، ونقاء عنصرها، واهتموا بنسلها وانسابها ونجابتها، يفخر علقمه الفحل بنسب فرسه واصالتها بقوله :

وقد اقود امام للحى سهلبه يهدي بها نسب في الحي معلوم

صخرة من صخور العرائس التى تدق عليها الطيب او حجر يسحق عليه الحنظل، وقد اعد هذا الفرس للصيد فنجد دماء الطرائد تسيل على صدره وتصبغه فكأنه عصارة حناء خالطت شيبا قد سرح ورجل، وعلى هذه الشاكله يقدم امرؤ القيس صفات فرسه فيقول : ([2])

وقد اغتدى والطير في وكناتها بمنجرد قيد الاوابدهيكل

مكر مفر مقبل مدبر معا كجلمودصخر حطه السيل من عل

كميت يزل اللبد عن حال متنه كما زلت الصخراء بالمتنزل

[1] يحيى الجبوري، العصر الجاهلي خصائصه وفنونه، مرجع سابق، ص 370 – 371.
[2] المرجع السابق نفسه ، ص 373-374.

مسح اذاالسابحاتُ على الونى اثرن غبارا بالكديدالمركلِ

على العقبجياشِ كأناهتزامهُ اذا جاش فيه حميهُ لىمرجلِ

يطير الغلام الخف عن صهواته ويُلوى باثواب العنيفالمثقّلِ

دريد كخذوف الولد امره تقلبكّفيه بخيطموصّل

الحكمة :

الحكمة جمعها حكم مصدر الفعل الثلاثى حكم يحكم المرء اذا صار حكيما عليما بالامور وهي تصدر اما عن تأمل وتفكير، واما عن اختيار الحياة والدنيا كما هو الشأن في الجاهلين. ([1])

والحكمة هي المواعظ والامثال التى ينتفع الناس بها . ويقصد بالحكمة القصد والصواب واصابة الهدف ووضع الاشياء في موضعها والاعتدال في الرأي والبعد بالعواقب والالتزام في السلوك والحكيم من الناس الذي تكامل عقله، ونضج تفكيره، وثم رشده، ثقل ميزانه ويعد نظره فلا تنزلق به رجله.

الحكمة على هذا كلمة جامعة تناول الصواب والصدق القصد والاحتلاك وحسن الدخول في الامر والخروج وفي القاموس الحمة والعدل والعلم الحلم والنبوة والقرآن واحكمه واتقنه ومنعه من الفساد الا ان الآدباء يقصدون بالحكمة القول الرائع الذي

[1] يحي الجبوري ، الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه ،مرجع سابق، ص 403.

يصيب به صاحبه كبد الحقيقة، والحكمة على العموم صورة من صور العقلية الادمية في رقيها وتقدمها وحضارتها وفلسفتها في الحياة وفهمها للاشياء، اما الاخلال فهي صورة من صور الحكمة ، يقصد بها الارشاد والتهذيب والنصح ، والحكمة عند شعراء الجاهلية اراء يوجب بها التأمل والتفكير واشهر من عالجها زهير بن ابي سلمى ، و لبيد بن ربيعه وطرفه بن العبد واميه بن ابي الصلت واخرون.

الحكمة الجاهلية دليل على رقى عقلية الشعراء و تفكيرهم وتأملهم في قضايا الناس والحياة، وهي ثمرة تجارب طويلة وفطنة ونظر ثاقب وبصيرة نافذة بالناس، واخلاقهم والماضين ومصائرهم ، وتأهل سعى الانسان وغايته ونهايته، ثم احساس دقيق بالحياة.

وقد شاعت الحكمة في اشعارها وهي حكمة ادركوها من تجاربهم الطويلة لا اثر فيها لفلسفة ولا نسب يصلها بثقافة ولا شك في ذلك، لاننا لا نعرف من هؤلاء الذين جرت الحكمة على السنتهم رجلا جلس الي معلم، واخذ علمه عن كتاب ولذلك جاءت حكمتهم فطرية وسجلت ما راوه باعينهم من تصرفات الحياة الي دار اخرى واستهانة المجتمع الجاهلي بمن لايدافع عن نفسه وحماية المعروف واشياء كثيرة كهذه المعانى كل ذلك كان من تجاريهم.([1])

اما لبيد فحكمه منثورة في قصائد كثيرة، تأتي في نغمة روحية صافية ، في سياغ تسبيح الله وذكر الدين، تأتي للعبرة والموعظة عند ذكر الماضين من الامم والملوك ، وتأتي في ثوب حزين كئيب حين يرثى اخاه و يبكي موتاه، وتأتي محملة باثقال السنين فيها سأم وضجر من الحياة حين يتحدث عن الشيخوخه تطاول الممر.

[1] يحيى الجبوري ،الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه ، مرجع سابق، ص 403 -404,

ومن جياد قصائده في الحكمة قصيدته في رثاء اخيه اربد ، وليس من الغريب ان يرتبط الرثاء بالحكمة ، فالرثاء يدعوا الي التفكير في الحياة والموت والزمان ، تذكر الماضين الذاهبين الشاعر هذا يسجل تجاربه وخبراته في حكم يسوقها وامثال يضربها ، على شاكله قوله :([1])

بـُلينا وما تبلىالنجوم ُ الطوالع

وتبقىالجبال ُ بعدنالمصانع ُ

وقد كنت فيإكناف ِ حارمضينه ِ

ففارقنى جاربار بدنَافع ُ

فلاحرع ُ افر ّ ق الدهر بيننا

وكل فتى يوما به الدهفأجع ُ

فلا انا يأتينىطريف ُ بفرحة

ولا انا مما احدث الدهرجازع ُ

وما الناس لا كالديار واهلها

بهام َ وغدوًلاقع ُ

ومالمرء ُ الا كالشهاب وضوئه

يحور رمادا بعد اذ هوساطع ُ

ومالبر ُ الاضمرات ُ من التقى

[1] يحي الجبوري، الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه، ص 404-405.

وما المال الا ُ غمراتودائع ُ

وما المال والاهلون الا وديعة

لا بد يوماً ان ترالودائع ُ

فهو ينظر الي نفسه والي الناس ، كلهم ابناء فناء صائرون الي بلاء ، تبقى حركة الزمان خالدة مستمرة، فالنجوم طوالع، والجبالو البيوت ثابته ، ومن هؤلاء الذين افناهم الدهر اخوه الذي يضن به ويحبه ، وهو من ذلك لا ييأس ولايجذع على فراق احبته ما دامت هذه هي سنه الحياه، لا يسلم من نوازل الدهر احد، فقد كتب على الناس العذاب ، ووقفت لهم المصائب.([1])

في كل مرصد صار مستهيناً بالدنيا ، لا يفرح بشئ من متاعها ، لا يجزع ان المت به المصائب او نزلت عليه الكوارث ، ويتأمل في الموت وفناء الناس، فيرى حاله كهذه الديار التى تراها عامرة اهله، وما هي الا ايام حتى لا نجد منها غير رسوم مقبره واثار باليه تتناوح بها الرياح وتسفى عليها التراب، والانسان في سرعة زواله وفناءه يشبه النار ما ان تراه ساطعة منيرة حتى تعود بعد لحظات رماداً ،بالياً كابياً لا خير فيه، والانسان في الحياة لا يملك شيئاً فما بيده من مال ان هو الا وديعة سرعان ما تسترد ، وهو نفسه وديعه سيعود يوماً بارئه، ويمضى مع الناس حين يمضون زرافات الي وادي الفناء كأنهم ابل يزجرها راعيها، يسوق ما تفرق منها ليضمه الي القطيع السائر، وهو هنا يؤكد حقيقة كبرى، هي ان الموت نصيب كل حي لاينجو منه احد.

واما زهير فقد نظر الي الحياة نظرة واقعية ، وقد خبرها وعرف شعورها، وخبر اخلاق الناس ونوازعهم ، فتراه يسوق حكمه بأسلوب وعظي حسي ملموس.

[1] يحي الجبوري، الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه ، مرجع سابق، ص 405-406.

يعرض زهير افكاره ويسوق موعظه :([1])

رأيت المنايا خبط عشواء منتُصيب

تُمته ومن تخطئ يعمر ّ فيهرم

واعلم ما في اليوم والامس قبله

ولكننى عن علم ما فيغدٍ عمِ

ومن لا يصانع في امور كثيرة

يضرّس بأنياب ويوطأ بمنسم

الفصل الثاني

الدوبيت

المبحث الاول : مفهوم الدوبيت وانواعه

المبحث الثاني : أغراض وموضوعات الدوبيت

المبحث الثالث : شعر الدوبيت ما بين الدوبيت والدوباي والمسدار

[1] يحي جبوري ، الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه، المرجع السابق، ص 406 -408.

المبحث الاول

مفهوم الدوبيت وانواعه

مقدمة :

لكل منطقة في السودان فن تتميز به على المناطق الاخرى، فالمنطقة الشمالية من السودان تميزت بفن الغناء مع استخدام آلة الطمبور ونجد ذلك في مناطق الشايقية والرباطاب وكذلك عند قبائل الهدندوة في شرق السودان، وقبائل الجنوب كما تميزت قبائل كردفان ودارفور بفن الرقص مع ضرب الطبول، ولقد تميزت قبائل الشكرية في البطانة بفن " الدوبيت" وهو نوع من الشعر القومي الذي تعارفوا عليه منذ دخول العرب الي السودان.

ولعل تشابه البيئة في البطانة مع بيئة الجزيرة العربية وطبيعة الحياة البدوية والرعوية في البيئتين كان له الاثر الكبير في تميز الحياة في البطانة، ولقد اتخذت الغرب الشعر فناً يعبرون به عن احاسيسهم وعواطفهم يسجلون فيه اهم احداثهم من حروب انتصارات وتاريخ مجيد لبطولاتهم ويسمرون به في امسياتهم ولياليهم وهكذا اتخذ عرب الشكرية الشعر المعروف بالدوبيت ، ويعقدون له الجلسات المسائية لا سيما في الليالي القمرية يتجاذبونه ويتنافسون في رواية الجيد منه على قاضية واحدة.

ولو اتيحت لك الفرصة لتحضر جلسة شعرية مسائية او نهارية لرأيت كيف يقدر أهل البطانة هذا الدوبيت وكيف يصغون بكل حواسهم للشعراء وهم يرون شعرهم من الذاكرة وللرواة من اصحاب الاصوات الجميلة وهم يحنونه بصوت غذب بما يسمى " بالنمة " وهي نوع من الانشاد الجميل ولرأيتهم في مظهر إعجاب هادي يعبر عنه المطربون من حيث الاخر برفع ايديهم بالهزة ويقولون (ابشر بالخير)

ويضربون الارض برجلهم اليمنى في حالة "تبة" في وقت معاً وفي هذا الاثناء يشربون اقداحاُ من القهوة في تواصل وسمر وبهجة. ([1])

إن نشأة الدوبيت قصة اشبه بالخيال حيث يذكرا ن الشاعر الفارسي رودكي كان يتجول نهار يوم من ايام الربيع في إحدى منتزهات غذنين فسمع صوت صبية يلعبون بالمراحى وكان من بينهم احد ابناء الامراء الصغار بين وهو في النصف الاول من العقد الثانى من عمره وقد خسر اللعبة مرتين وفي المرة الثالثة حاول ان يدخل جوزته الحفرة بمساعدة ترنيمة اخذ تيرنمها فاسترعت انتباه ردوكي فأنهت اليه فإذا به يقول : (غلتان علتان همي رود تابن كو) اي (تتدرج تتدحرج ماضية الي قعر الحفر) فوجد رودكي ان للعبارة وقعاً موسيقياً جميلاً حيث كان مرهف الحس صاحب اذن موسيقية فأخذ يقطعها حسب الموازين العروضية فوجدها قطعة موزونة، وبما ان ذلك الفتى كان من وراء ذلك فقد اسماه بالترانة وهي تعنى الفتى الصبوح الوجه. ([2])

الدوبيت لغة :-

معنى دوب في تاج العروس دَابِ َدُوبُ دوباً كدأب بالهمزة في معانيه وقد تقدمت ودوبان بالضم : بالشام قرب صور نقله معنى دوب في لسان العرب : داب دوباً كداب.

الدوبيت اصطلاحاً :-

هو احد الاوزان الشعرية المستخدمة ، الخارجة على قواعد العروض العربي.

ومع ذلك فقد كتبت له الشهرة والانتشار قروناً عديدة فمنذ نشأته، استساغ ايقاعه الغنائي الكثير من شعراء العربية فكتبوا عليه الرباعيات العديدة، والقصائد الطويلة والموشحات العذبة حتى اصبح ما كتب عليه يفوق كما ما كتب على بعض

[1] أحمد إبراهيم عبد الله ابو سن ، تاريخ الشكرية ونماذج من شعر البطانة ، ط2، 2012م، ص 185.
[2] سر رباعي ، والمعجم في معايير اشعار العجم تذكره، الشعراء لدولة شان السمر القندي.

الاوزان الخليلية. ومع ذلك فقلما تجد في عصرنا من سمع به. ويشي اسمه بأنه فارسى الاصل كلمة (دوبيت) وهي علم عليه – كلمة فارسية تعنى (بتبين) اشارة منهم الي طريقة النظم عليه حيث يعبر بكل بيتين منع عن فكرة محددة.

يقول عفيف الدين النلمساني (690هـ)

الدهر رياض، نحن فيها الزهر *** والكون غصون ، نحن فيها الثمر

والملك لنا، وما علينا حرج *** والعيش صفا ، فما الذي ننتظر؟

ينتمى الدوبيت السوداني الي بحر من بحور الشعر (المستحدثة) وهوالبحر المسمى بحر (المواليا) الذي هو (مستحدث) قيل انه استخدم اول مرة لرثاء الوزراء البرامكة حيث نكتبهم على يد الخليفة العباسي، وهذا النوع من الشعر مطابق تماماً لما نسميه نحن في السودان (الدوبيت). حيث لا يشترط هذ الضرب من الشعر سوى اتفاق القافية الاخيره من كل جزء من الاجزاء الاربعة والثلاثة من مقطع الدوبيت.

الرباعيات :

الرباعية اربعة شطور من الشعر تؤلف بيتين، تتحد شطورها الاولى والثانية والرابعة في القافية، اما الشطرالثالث فقد يتحد مع تلك الشطور في قافيته وقد لا يتحد، ولم يكن شعراء العصرين العباسي الاول والثاني يقتصرون الرباعية على وزن معين. حتى اذا مضى في هذا العصر : عصر الدول والامارات وجدنا الفرس.يكثرون من إستخدامها مع تسميتها باسم " دوبيت " اي بيتين. ([1])

ما نمضى في زمن الدولة الايوبية حتى نجد الشعراء يكثرون من الرباعيات من مثل قول ابن مماتي. ([1])

[1] شوقى ضيف ، عصر الدول والامارات (مصر) ، ط3، دار المعارف، ص 174.

[1] السواك، وفاك اي فمك، سمى صاحبته غض لاستواء قامتها، والنهي، العقل.

غاُصدْ ن اراك حملا عود اراك *** حاشاك إلي السواك يحتلجَ والكْ

قل لي انهاك عن مجيئك نهاك *** لو تم وفاك بست خذك وفاك

ويقول ابن سعيد الاندلسي الذي زار القاهرة باخرة من تلك الدولة كما مر بنا : (كثير من أهل القاهرة يقول الدوبيت) او الرباعيات.

ويسهم في رسم الرباعيات اصحاب الشعر الصوفي وفي مقدمتهم ابن الفارض، وله رباعيات مثل قوله:

روحي لك يا زائر في اليل فدا *** يا مؤنس وحشتى اذا الليل هدا

ان كان فراقنا مع الصبح بدا *** لا اسفر بعد ذلك صبح ابدا

فهو يبذل روحه لمحبوبه الرباني مخلصاً صادقاً ، ويمنى ان يظل نوره يضئ دجاه وان لا يسفر عليه صباح ولا تتخلت اضواؤه من الافق وان كانت لحظات التجلى تطلع مع النهار وانواره.([2])

والدوبيت مصطلح فارسى معرب ومركب في الاصل من كلمتين (دو) بمعنى اثنان اضافة الي (بيت) وهي بمعنى بيتان ومعناها ان البيتان يكونان وحده إيقاعية مستقلة.([3])

وهنالك رأي اخر للاستاذ محمد الواثق عميد كلية البروفيسور عبد الله الطيب العربية بجامعة الخرطوم لمسميات الدوبيت، بأنه شعر شعبي سماعي يركز على الغناء فيه بطريقة الانشاد التى تميزت نغمته على وزن مبنى على التداعي والرباط الصوتى ولا يكثر فيه الرسم الكتابي للمفرد ويغلب عليه مسمى الدوبيت.

وان لم يشر اي شعرائه الي هذا المصطلح نصاً في رباعيتهم التى وصلت الينا.

---

[2] شوقى ضيف ، مرجع سابق.

[3] عباس سليمان حامد السباعي ، قالب الدوباي واثره في الاركان الدينية في وسط السودان ، مكتبة البستان للتصور والنشر، امدرمان، مضف رقم (2005/717م) تاريخ 2005/10/30م، السودان ، الخرطوم ، 2006م.

بيد ان كملة الامر (دوبي) من دوباي كثيرة الاستعمال في الاوساط السودانية المختلفة ([1]) كقول شاعر البطانة الحاردلو :

كم فوقن دقونا ولفت قافات *** قالنا دوبي ليهن والزمان الفات

كما ذكر الاستاذ محمد الواثق ان الاستاذ عبد المجيد عابدين من اوائل من قالوا بيت الرباعية السودانية والدوبيت الفارسي حيث جاءت كلمة دوبيت من اصل فارسى تعنى اربعة شطرات، وهو مايعدل نماذج شعر الدوبيت في السودان مصطلحاً وشكلاً.

وكما ذكر ايضاً ان الدوبيت السوداني يحمل وزن اللغة العربية بمصطلح (الزجر) فهو من هذه الناحية يرجع الي اصول عربية.

فأصبح الدوبيت عنده يحمل بين الشكل الفارسي والوزن العربي. وجاء عنده الربط بين هذهين الاختلاط قبائل ربيعه العربية بالفرس. ولما جاء العرب الي السودان حملوا معهم كل هذه الخصائص.([2])

يرى الباحثون ان التعريف الصحيح لكلمة دوبيت هو ما ذكره الاستاذ عز الدين اسماعيل في هذا الصدد، باعتباره الاصل المعروف في كل الدول العربية.

الا ان الدوبيت في السودان والمعروف (بالدوباي) قد اخذ شئ اخر بعد ان دخلت عليه الكلمة العربية السودانية العامية.

كما لم يرد السودان شئ كثير عن أدب الفارسية القديم المعروفة بالبهلوبة حتى ننسب اليها اشكال آداب اخرى لها ، فالقليل الذي ورد منها ليس فيه الشكل الرباعي، وان كانت الاشارة الي اللغة الفارسية الحديثة والتى وجد فيها قالب الدوبيت. ([1])

[1] محمد الواثق ، اوزان الدوبيت السوداني، بحث علمى غير منشور، ص1.
[2] محمد الواثق ، مرجع سابق.
[1] عز الدين اسماعيل ، مرجع سابق.

وجاء ملخص الاستاذ محمد الواثق بأن التفكير الاهم في هذه النظرية، هو ان الشكل الرباعي لشعر الدوبيت ظهر في فترة متأخرة من نشوء هذه اللغة العربية الحديثة. وينسب ظهوره الي فريد الدين العطاء في القرن السادس الهجري. وقد ظهر الدوبيت لاحقاً شكل النموذج المثنوي الذي يكاد ينسب الي جلال الدين الرومي شاعر التصوف الفارسي.

إذن الدوبيت الفارسي يكون قد ظهر في متأخره ن وجاء انشاد الادب الشعبي السوداني طوال تلك الفترة ليتأثر شكلاً بالدوبيت الفارسي في الوقت الذي اجمع فيه المؤرخون على ان هجرة العرب الاولى الي السودان قد ثبت قبل ظهور الإسلام في الجزيرة العربية. ([2])

فالدوبيت (الدوباي) هو مادة فنية تخطت الفلكلورية بالرغم من نشأته في البوادي والارياف حيث كانت بدايته الاولى هناك، ومن هذا الرأي يرى المؤلف ان الدوباي هو مادة لحنية غنائية قومية لها مؤلفيها من شعراء الاغنية الشعبية المعروفين في مواقعهم ، وعرف باستخدامه عند الرعاة، وخاصة رعاة الابل من قبائل (الشكرية) وبعض القبائل الاخرى الذين هم في منطقة شرق وقرى النيل الازرق والابيض بوسط السودان، والرحل ن قبيلة (الكبابيش) في غرب ووسط السودان، وقد تكون مصادر اللحن الحرفية عرضت مع هجرة العرب الاولى من الجزيرة العربية الي وسط السودان او من الالحان الشعبية الحرة التى عرفت في السودان نسبة لارتباطه بالذمة المحاسبة في وسط السودان. ([1])

ولقد تبين لنا وبرغم من الدوبيت متجزر في وجدان القصيدة السودانية الدراجة وشكل الضرب حفظه وجمال معانية وارتباطه بحياة البداوة التى تتسم بالهدو والجمال

[2] محمد الواثق ، مرجع سابق.

[1] - من الاغاني الحرة التى في وسط السودان، الكوفة عند الشلك والدينكا، والنوير والقبيلية عند النوبةوايضاً من الاغاني الحرفى وسط السودان، في الجزيرة اغانى الحماس والهجيج، والنوبة والدلوكة، التى يستخدمونها في مراسم الاعراس والافراح والنوبة في مراسم الاعياد.

والطبيعة الفطرية التى يحن اليها كثير من الناس الذي شغلتهم حياة المدن والحواضر عن الاستمتاع بجمال تلك الحياة.

ولكن بالرغم من ذلك ومع مرور الوقت ظهور كثير من الشعراء الذي اجادوا فن الدوبيت، هنالك شعراء اتجها الي وصف المدن وما فيها من روعة مبانى ومناظر وغير ذلك مع تغير المعاني حتى تناسب البيئة الجديدة.

ومن خلال ذلك اتضح لنا ان فن الدوبيت يصلح في كل زمان ومكان وهذا ما سوف نستعرضه لكم فى الفصول القادمة ان شاء الله.

في هذه الجزئية سوف نحاول توضيح معنى كلمة (الدوباي) وربطها مع مفهوم الدوبيت ، نبين ما اذا كان هناك علاقة بين الدوبيت والدوباي، او انه مجرد تشابه واختلاط في المفاهيم.

وفي هذا الخصوص سوف نستند الي قامة من قامات السودان العريقة الذي جسد عملة في حب وطنه، واصبح احد اكبر الثقافيين المعروفين في زمنه ويشار اليه بالبنان، انه الكاتب والشاعر حاصد الاوسمة الشرقية. الطيب محمد الطيب رحمت الله عليه. احد الشخصيات السودانية لمعت في فضاء العلم والمعرفة والذي اهتم بالفنون الشعبية بمختلف انواعها وجسد جمالها وروعتها في تراث سيظل يتناقله ابناء السودان من جيل الي جيل.

وطرح الكاتب الطيب محمد الطيب مفهوم (الدوباي) وهو فرع من فروع الغناء الشعبي المنتشر في مختلف مناطق السودان بأسلوب شيق وجميل خرج عن إطار المألوف وبين ذلك خلال الزيارات التى قام بها في مختلف مناطق البلد الحبيب. مما اوجب علينا ان نتفق معه في الرأي.

اورد الكاتب الطيب محمد الطيب الاتي : ([1])

كنت اظن حتى سنة 1965م ان كل الشعر الشعبي لايخرج عن دائرة الدوبيت، وفي اولى رحلاتى للبادية زرت منطقة ام شديدة. ([2]) وما حولها والتقين في تلك الرحلة اشخاص منهم الشاعر والراوية. ولفت نظري انهم لا يقولون (الدوبيت) لكنهم ينطقونها (الدوباي)، ولم اهتم كثيراً بالامر. وحسبت ان حديثهم تخريج محلى لا يتعدى منطقتهم. وفي رحلة تالية ذهبت الي ديار البطاحين والتقيت معظم شعرائهم ، وكنت اسألهم عن الاحداث التاريخية والوقائع الحربية التى شهدتها منطقتهم ، فكانوا بعد سرد الواقعة يشفعونها بالشعر الذي هو سجل لتلك الاحداث، وكنت اكرر عن عمد كلمة (الدوبيت) لعلى اظفر منهم بالتأييد لكلمة التى اجزم بصحتها.

ولما طال إلحاحي وإصراري على تردد كلمة (الدوبيت) نتمنى المرحوم الشيخ الصديق احمد طه قائلاً : (الغناء ..... دا اسمه عندنا "الدوباي" ومن اراد الدوبيت فليذهب الي ناس البحر) ويعنى بهم اهل المدينة، ورجعت الي جهة النيل فسألت في القرى الواقعة بين شندي وبربر، فكنت اجدهم ينقسمون، ان قال احدهم (الدوباي) قال الاخر (الدوبيت) ولم اجد عندهم رأيا شافياً . ولكنى خرجت منهم بتوجيه ان اذهب الي البطانة، وفي نهاية عام 1966م اتجهت لمنطقة الشكرية، بدء بقيلي، فالسادة والهشب وبعض الفرقان، حتى وصلت الي القضارف، وعدت من طريق آخر عبر المقطع والقرية، ثم حلفا ومنها عبر البطانة عن طريق(الهواء) ([1]). حتى رفاعة وتمبول، واتضح لي من كل الاشخاص الذي التقيتهم في هذه الرقعة الواسعة انهم لا يعرفون كلمة الدوبيت، وانهم سمعوها من خلال راديو امدرمان في السنين الاخيرة، ومن هنا طرحت كلمة الدوبيت جانباً وصرت اقول مثلهم(الدوباي)

[1] دوباي ، الطيب محمد الطيب، ط3، 2013م، هيئة الخرطوم للصحافة والنشر، السودان ،الخرطوم، ، ص12.
[2] ام شديدة : بلدة شهيرة شمال شرق البطانة يقطنها الجعليون، والكمالاب وغيرهم ، ص22.
[1] الهواء طريق تسلكه العربات التى تريد ان تتفادى التفتيش بين القضارف وبلدة مدنى ورفاعة وتمبول.

الدوباي فن من فنون الغناء في السودان ، بل وهو في الذؤابه فن من فنون القول الشعبيه ، ويمتاز علي جملتها بالعراقه المؤهله الضاربه في القدم , المتأصله في المزاج الفني للشعب السوداني وقبائله ، وهذا مالا نعرفه لفن من فنون الشعر عندنا ،اذ هي الوان متفرقه من البيئات، مايعرف في بيئه يكاد لايعرف في اخري ، اما الدوباي فهو الغناء القومي بحق الذي تالفه كل بقاع السودان , ولا تكاد تند عنه اذن اصيله في وسط البلاد.

كلمه دوباي كلمه معروفه ، وهي اشبع علي الالسن واشهر من ان يقف عندها ليفسرها ويكشف سرها ويدل عليها، وقد الفها الناس الفة جعلتهم لا يعرضون علي تفسيرهم ويكشف شأن كل شائع ومالوف ، فهي كلمه شوق وحنين في المقام الاول بل هي ادل علي الجارف والحنين الشاعر اجمالا .

ودوبي : اشاق او غني , ولا يغني الا الشجي الذي عصف به الشوق فهيج شعوره وانطلق لسانه.([1])

مفهوم الدوباي :-

كلمة دوبا فهي شائعة لى الألسن بين الناس، تأتي بمعنى الشوق والحنين (دوب لى اهلنا ... دوب لى ناس امي .... دوب لى عربي).

نشأته :-

نشأ الدوباي نشأة بدوية اعرابية خالصة، اتخذه اهل البادية متنعساً لكل اشجانهم، اطلقوا كلمة دوباي على عدة انماط غنائية : ([2])

1- الغناء الذي ينشد عند ملء القرب يسمى دوباي.

[1] دوباي ، الطيب محمد الطيب، ص 37 – 38.
[2] دوباي ، الطيب محمد الطيب، مرجع سابق، ص 43.

2- الغناء الذي ينشد السقاة عند الابار ساعة النشل او المتح يسمى ايضاً دوباي.

3- ثم الدوباي الحدائي.

قال شاعر يصف رحيل احبابه :

يادوب لى عرباً بناها الخيش

فكلمة دوبي بمعنى الحنين والشوق، كما اشرنا مسبقاً وكذلك اذا تصفت ديوان المديح – وهو وثيق الصلة بديوان الغناء الشعبي – الفين الشعراء والناضمين يستخدمون كلمة دوبي بالمعنى نفسه، ويمكن ان تورد عشرات النماذج للدلالة على شيوع كلمة دوبي.

ونجد في كل نصوص الدوباي دليلاً مادياً لا يستقيم الانشاد بغيره، وهو ورد كلمة دوبي يرددها المنشد في آخر كل شطر منه، وهذه الظاهر تضع امامنا احتمالاً قوياً بأن اسم الفن القولي ربما جاء من هذه الكلمة بطريقة نسبتها الي دوبي التى تردد عقب كل شطر من نماذجه قول احدهم :

طشنى هجيرك دوبا

وصدر اللكدي مقيلك دوبا([1])

مع ام بشار هاج كيرك دوبا([2])

كصب القا بدنيلك دوبا

قطعي الحني خبارك دوبا([3])

اخاف الخلا لدالك دوبا([4])

انا اخو ام عوارا سالك دوبا([5])

[1] اللكدي: جيل في نواحي الفشقة شرق القضارف.
[2] ام بشار : سحاب يظهر اول الخريف يحمل البشرى.
[3] الحني :الحنة : وهو رغاء الناقة، وحينما تخاف فلا تحن ولا تجير.
[4] لدالك : ثقل عليك.
[5] العود السالك: قد الحسناء.

من البلا بحجالك دوبا([6])

ربما يخطر في ذهن القارئ الربط المشهور الذي يردده الدارسون حين يشيرون الي شائع بين الاسمين : الدوبيت الفارسي والدوباي عندنا وقد فسرت دوبيت الفارسية بأنها تعنى البيتين وهما الوحدة المستقلة التى يقوم عليها النغم وهذا الربط عندى ليس بشئ، ولا احسب ان ثمة علاقة بين الدوباي عندنا والدوبيت الفارسي فتقارب الاسمين جاء اتفاقاً .

فوزن الدوباي عندنا لا يشبه وزن الدوبيت الفارسي مطلقاً، والدوبيت لم يكن شائعاً في اللغة العربية حتى يصبح مألوفاً فلم ترد له الا مقطوعات قصيرة قليلة، اغلب الظن ان العباسيين قد حاولوها للتفكة واظهار البراكةن ولهذا لم يلبث ان اندثر، قد الف منه شعراء العربية نظام القاضية ولم يألفوا وزنة فاستعارتهم له مقصورة على نظام القضية دون الوزن لان (دوبي) الفارسية لم يبلغ من الشيوع والزيوع في الشعر الفصيح حداً يجعلنا نحدس انه ريما تأثر به النظم الشعبي حتى في القدر الذي استعاره شعراء الفصحى.

فالاحتمال بعيد ، وليس سمة في الدوباي تذكر بالدوبيت، اللهم الا الاسم الذي يخدع بادي الرأي من دون تحقيق. ([1])

ولقد تناول فن الدوباي اغراض غنائية كثيرة لم يتقضها بحثنا المتواضع ولكن نذكرها للعمل والالمام بها ولمن اراد ان يتوسع فيها عليه الرجوع الي مرجع.

قالب الدوباي واثره على الحياة الدينية والدنيوية في السودان لعباس سليمان حام السباعي.

ومن نماذجها الاتى :

كلمات الغناء بالدوباي في العاطفة والغزل

[6] احجالك : حجا: ضع عنها الشر.

[1] دوباي :الطيب محمد الطيب، مرجع سابق، ص 44.

وكلمات الغناء بالدوباي في المشاكل والحياة الاجتماعية

وكلمات الغناء بالدوباي في السياسة والمجتمع

وكلمات الغناء بالدوباي في وصف وصعلقة الهمباته

وكلمات الغناء بالدوباي في وصف الابل

وكلمات الغناء بالدوباي في الاغنية الدينية في السودان

من خلال ما تقدم تبين لنا انه لا توجد علاقة بين الدوبيت الفارسي والدوباي السوداني وذلك من خلال ما اورده الكاتب المبدع وحفظت الثراث السوداني.وسوف نتطرق الي لون من الوان الغناء الشعبي الذي حمل في مضمونه كثير من القضايا الاجتماعية التى تهم المجتمع السوداني وهو غناء (الشاشاي).

الشاشاي :-

لون من النظم الشعبي المعروف في وسط السودان، والشاشاي ([1]) نمط من مشى الدواب مثل الربع والقرب والخب([2])، وان كان العامة يطلقون الكلمة على كافة مشى الدواب،فان خصوصيتها تتصرف لمشى الابل والخيل والحمير... الخ وهو مشى خفيف تتالى فيه حوافز الدابة في حركات قصيرة رشيقة، وميزة هذا المشى ان الراحلة لا يدركها الاعياء سريعاً من شدة انضباط سيرها.

مفهوم الشاشاي :-

[1] دوباي، الطيب محمد الطيب، مرجع سابق، ص 630.
[2] الربع القرب، الخبن من التعابير الفصيحة.

ومن معاني الشاشاي ، نقول : فلان (شاشا) لأهله، (شاشا) لمحبوبته وكلها بمعنى هفت نفسه وتهافت واشتاقت للقيا من يحب.

وايضا من معانيها عند شعراء القوم ([3]) : الشوق الجارف، وفي كثير من منظوماتها تأتي بهذا المعنى :

شاشينا شاشينا

للنبي صلينا

ومن بعد اجمع الذهن الشعبي على تسميته كل الاغاني القصيرة التى لا تزيد عن بضع شذران بأنها (شاشاية)، ولكنه قيدها بضوابط اهمها ان هذا الشعر القصير لابد ان يواكب حركة الجسم سواء الحان الانسان يسير على قدميه او يتحرك في عمله.

نشأة الشاشاي :-

كغيره من الاشكال الشعرية الاخرى نشاته عقوبة، وحتى تلك النشأة العقوبة من العسير تحديد تاريخ لها، لان الذين ابتكروا هذه الاسماء واطلقوها لا يحلفون بالتايخ والتدريب، لانهم اساساً يفتقرون لابجديات القراءة والكتابة التى تعبت على الرصد والتدريب.

ولن يفترض ان هذا الغناء ظهر على عهد السلطنة الزرقاءقياساً على شيوع اشكال غنائية مماثلة (لاحظ الدوباي – الباباي – الهدهاي – ثم الشاشاي).

وقد اورد المرؤخ المعروف ود ضيف الله في طبقاته نماذج من هذا الشاشاي ، ولكنه لم يسمها (شاشايا).

[3] القوم ، الصوفية .

شأن أغنية الشاشاي لحاجة الانسان للشربة والرتويح، فصبحت العمل منذ ميلادها، ثم صبحت كل حركة يقوم بها الانسان ، كذلك من اغراضها ان الناس ينشدونها، وهم يقطعون المفازات والمسافات البعيدة لهذه الاسباب جاءت اغنية الشاشاي متضمنة لهذه المعاني ولا ينسى المرء ان يذكر ان اغنية الشاشاي تدور كثيراً حول اعراف الفروسية، شأن كل الغناء على حالته الاولى:

ومن اغاني الشاشاي :-

اغاني النشيد، ودق العيث ، واغاني الكرامة، اغاني المرحاكة ونأخذ :

نموذج شاشاي العرس :([1])

الفريق الاول :

مسيتو الليل ([2])

يا وسخ السيل

الفريق الثاني :

عريسنا اب شورة

الفك البوره ([3])

الفريق الاول :

وافتكن ([4])

ود حلتكن

الفريق الثاني:

عروسكن شينة

[1] شاشاي العرس، نوع من الغناء الخفيف ينشدونه وهم سائرون نحو بيت العروس، وفيه معابثة بين اهل العريس والعروس.
[2] مسيتو الليل : اتى ركب العريسمتأخراً .
[3] اب شورة : صاحب الرأي ، الفك البورة: كسا ء سوق الزوج.
[4] وافتكن : من القليل اي الخراب.

وابوها اضينه([5])

الفريق الاول :

جبتنو اباكن ([6])

من غير رضاكن

الفريق الثاني :

عروسكن ام عصب

بندر القصب([1])

الفريق الاول :

قولن هو

الخمايز كو ([2])

الفريق الثاني :

العرس فتاش

ما ادونا فراش

الفريق الاول :

اكان ما اباكن

ما جا خلاكن

الفريق الثاني :

اكان مارضينا

ما جبنا وجينا

انواع الشعر القومي :

[5] اضينة : الاضينة الرجل الضعيف الذي يصدق كل ما يسمعه.
[6] اباكن : ابي رخص.
[1] ام عصب : النحيلة الضعيفة، بنبر : مقعد معروف في البيت السوداني
[2] هو : صوت نبح الكلاب، الخمائر :ا نية فيها العجين، كو : فارغة.

والشعر القومي (الدوبيت) هو رباعي التفعيلة كالرجز الجاهلي العربي القديم، وينقسم الي ثلاثة انواع :

1. المسدار .
2. المربوقة او الربقية.
3. الرباعية .

وسوف نتحدث عن هذه الانواع الثلاثة بشئ من التفصيل :

1/ المسدار :

وهو يحكي قصة او رحلة تبدأ بالاستعداد للرحلة وتجهيزز الرحلة وهي عادة جمل اصهب او بشادي يحتمل السفر الطويل ثم يبدأ الشاعر في وصف معالم الطريق وماضيه من وديان ووهاد وجبال وحفائر ومزارع وقرى ، في هذه الاثناء يخاطب جملة ويشجعه على تحمل السفر وعلى المزيد من السرعة والجمل يرد عليه في انس جميل بأنه اهل لهذه الرحلة التى تنتهي بهم الي موطن المحبوبة ثم يبدا في كر تباشير الوصول واستقبال المحبوبة ثم مكافأة الجمل بالغذاء الجيد نسبة لانجاز المهمة، ثم الاهتمام بالضيف والاستمتاع باللقاء المنتظر بعد طول شوق وغربه، وقد تحتوى المسدار على اكثر من اربعين وخمسين رباعية كما هو الحال مع مسادير احمد عوض الكريم ابو سن اعتماداً على حجم المسافة وطول الطريق من منطقة البداية الي نقطة النهاية. ([1])

وللدكتور العالم إبراهيم الحاردلو رأي مختلف في تعريف المسدار بأنه قصة او رحلة سفر، يقول في هذا الخصوص: (اين القصة من مسدار الصيد للحاردلو؟ ربما نشتم رائحة القصة من مسدار المطريق والمسادير التى نظمها الشعراء) بعد الحاردلو في رحلة الي المحبوبة كمسادير احمد عوض الكريم وغيره، ولكنها ليست قصة .. فإذا

[1] أحمد إبراهيم عبد الله ابو سن، مصدر سابق ، ص 186.

اخذنا مسدار الصيد للحادلو وهو اهم عمل فنى عرف بهذا الاسم لانجد للقصةاثراً ، فهو وصف للمرأة الجميلة ويرمز له بالظبية([1]) ونقول للدكتور اذا كان مسدار الصيد كلهرمزياً كما نقول فهو إذن لا يحكي قصة ولا يسرد رحلته سفر.

ولكن اذا اخذنا مسدار العيد على شكله الصريح والواضح دون اعتبارهرمزياً فإنه لا يسلك رحلة سفر طويلة يتابع فيها الشاعر الحاردلو رحيل العيد من اقاصى الصعيد مع بداية فصل الخريف حينما خرجت " مرقت" ام خدود وهي العيد لتبدأ رحلتها شمالاً :

الشم خوبخَتدَ نْ ليالي الحرة
والبّراقَرقْ منمذْا جابالقِرة ([2])
شوف عينى الصقير بجْناحكُهَفتْ الفِرة
تلقاها امخُدود اللليلةَرقتْ برة

ثم تتجر من الصيد وهي ترعى النبات الاخضر تارة و العشب الناشف تارة اخرى متمنياً لها الا تجد اذي من صائد غادر :

تعرف لى مشاهير الرقاد والفرة
فلاح المصب بيهو يتبين تنورة
فوق حيا فوق محل من الصعيد منجرة ([1])
شاحد الله الكريم ما تلقى فيهو مضرة

[1] المرجع السابق نفسه ،ص 186.
[2] د. ابراهيم الحاردلو ، الدار السودانية 1991م، ص 9 ، القرة : القر – البر.
[1] منجرة : تسيل بمهل دون عجلة.

ونعود لنسال عن كلمة " مسدار" ما اصلها وما معناها؟ يفسر عبد المجيد عبادين في كتابة عن الحردلو انه ربما تكون الكلمة محرفة عن كلمة " سرد" فانقلبت عن السودانين الى كلمة سدر ومنها المسدار وسرد بمعنى قص وحكى.

قلنا ان المسراد في الشعر القومي سجل حافل بالاماكن التى يمر عليها الشاعر حتى يكاد يكون مرشداً لطريق الرحلة لمن اراد ان يسافرن ومن خلال هذا الوصف يتحدث الشاعر الى جمله ويحثه على المسير لان الطريق شاق وطويل.
وننظر مثالاً من مسدار القمرى لاحمد عوض الكريم الذي بداه من رفاعة متوجهاً شرقاً الي البطانة ،ذاكراً فيه بانت وخور ابو عشر وغيرها من المواقع مخاطباً "القمري" وهو جمل الرحلة القوي. ([2])

رفاعاة ([3]) الربة قافاها البليب ([4]) طربان
وناطح المنة ميثاق قلبي مؤ خربان
فو سيب السواقى البلدوب شربان
بلودة بعيدة فوق في بادية العربان

2/ المربوقة :-

اما النوع الثاني من الدوبيت فيسمى (المربوقة او (الربقية) وهي عبارة عن قصيدة تتكون من رباعيات ثلاثة او اربعة وتكون على حرف واحدة، وهي من اصعب انواع الشعر القومي ضاعة لانها تتطلب موسوعة من اللغة والالفاظ والمعاني والكلمات الجرسية. والمربوقية موضوعها واحد،غالباً ما يكون في الغزل ووصف محاسن الفتاة او الشوق الي الحبيبة او شرح حال المحبوب وما يتجرعه من مرارة الشوق والفراق.

[2] أحمد إبراهيم عبد الله ابو سن، مرجع سابق، ص 190.
[3] يقول المثل السائد "رفاعة الربة لا مسيد لاقية.....
[4] جمل الشاعر واسمه القمريايضاً .

وقد اجاد الحاردلو وأحمد عوض الكريم في هذا النوع إجادة عظيمة.

وهنالك نوع اخر من المربوقية وهو ان يتنافس شاعران او ثلاثة في تأليف رباعيات في نفس الموضوع ولكنا تبدأ بكلمة معينة او تنتهي بقافية معينة حسب ما يتفق عليه الشعراء فيما بينهم([1])

ومن روائع مربوقات احمد عوض الكريم نورد الاتي :

بلابل الدوح بكن قعدن يكابرن لى

لا من عرفن السبب ان سوارن لى

فيهن واحدة قالت في السهاد شن لي

قت ليها الوداع سقيدي خلى لي

الورد يقينى وقل صبر الحي

جماله جمال مقاطع وذوق وظرف ومحي

رغمت الجمرة في الاكباد مولع حي

ظهره ونيله المزرة الصبية ضحى

3/ الرباعية :-

هي النوع الثالث من الشعر القومي وهو الغالب الشعر وهي عبارة عن بيتين مكونين من اربعة اشطار وكل رباعية مستقلة بذاتها ولكن ربما تكون الرباعية التى تليها متشابهة لها في النفس الموضوع ربما في القافية.

ونورد نماذج منها لشعراء مختلفين([1]).

[1] - إحمد إبراهيم عبد الله ابو سن ، مرجع سابقن ص 193.

[1] أحمد إبراهيم عبد الله ابو سن ، مرجع سابق، ص 198.

قال الصادق مخاطباً عينة :

الليل تلته روح والموذن صاح

ياود عينى ما تنوم ساعتين ترتاح

كلما يجيلك من صقط الجنوب لفاح

تذكر لنا الدراعة الخلقها سماح

الليل تلته روح نجمة ميل غرب

وانا فوق ساقي لا متين يا مزيل الكرب

حسس الما ماسك النية وخاك الدرب

جاب لي غدة الكبدة البتضرب ضرب

وقال محمود ود السميري مخاطباً عينيه :

ابكن يا البقيتن للغبينة مساكن

عليكن طال ظبي ناس بنت فلانة فراقن

غرام الديمة قمحان منهن شراكن

زي ما تمكن النار في الحجر في اراكن

في الابيات يتبين لنا ان الشاعرين لقد اشتركوا في نفس الموضوع الا وهو الشوق الى المحبوبة الذي اغلب عليهم ومنع اعينهم من النوم.

وقد يمر شاعر البطانة ببعض الاطلال من قلاع ووديان وحفائر فيتذكر ان المحبوبة واهلها كانوا قد نزلوا فيها بعض الوقت ثم غادروا ، وانه كان يزوهم ويمنع النظر منهم تماماً كما كان بفعل الشاعر العربي في جاهلية او صدر الإسلام.

يقول زهير ابن ابي سلمى في قصيدته الهمزية المشهورة وهو يذكر الاطلال وما صنعته الرياح فيها.

عفا من آل فاطمة الجواء *** فيمن فالقوادم فالحساء

فذو هاش فيمت عريتنات *** عفتها الريح بعدك والسماء

وها هو شاعرنا احمد عوض الكريم يمر على قلع الهماييب حيث كانت تسكن؟ آمنة فيذكر ايامه معها فيقول :

يا قلع الهماييب ليك كل سلامنا

يا حليلك قبيل وكت سكون ناس آمنة

ليك عنين فوق القود عدال ايامن

فيك هجمنا دور الحشمتن مطامنة

ديساً [1] ما اندرع جورسيه [2] فيه كلامنا

فاهاً ما دلع فج المجالس لامنا

زمن توتال فريفها ونزلتها المتيامنة

كان بضلى ضاقت حلقت اقدامنا

ومن هذه الابيات يتبين لنا ارتباط وثيق يشبه توارد الخواطر بين الشعراء في العصورالقديمة والحديثة من حيث موضوعات كثيرة مثل الوقوف على الاطلال الذي يبين لنا اهمية المحبوبة عند الشعراء واثرها الذي تركة في قلوبهم، ومن هذه النقطة انطلق كل شاعر على هواه وما يشعر به من فراق وشوق وعدم الصبر على تلك المسافات التى تبعد بينه وبين محبوبته.

[1] الديس : الشعر، وليس اي شعر بل الشعر الطويل الاسود.

[2] الجورس: الشعر المستعار، والشعر المستعار يكون اصله من بعض انواع الحيوانات او من امرأة قامت بقص شعرها الطويل وباعته الي امرأة اخرى.

المبحث الثاني

أغراض وموضوعات الدوبيت

أغراض وموضوعات الشعر القومي (الدوبيت) :

تناول الدوبيت أغراضاً شبيهة بأغراض الشعر العربي القديم فهنالك شعراء القبيلة الذين يخصصوا في شعر الحماسة والفخر، ويذكرون ايام القبيلة وانتصاراتهم في الحرب ويفتخرون ببعض الفوارس الذين تميزوا برباطة الجأش ومجابهة الموت وهم يدافعوان عن الارض، ونذكر من هؤلاء ابو دقينةوا إبراهيم وابو شواب والعاقب ود موسى العيشابي الذين مدحوا زعماء القبيلة واثاروا بفرسانها والكرماء منها.

ونذكر إدريس ود على ود رانفي البلعلابي والصادق ود الحلال ود عبشبيش من المحدثين.

الغرض الاول : الفخر والحماسة :-

أمثلة من شعر الحماسة

قال ادريس ود على ود رانفي في البطانة :

دي بطانة ابعلى العند الشعور مفهومة
شرطاً للبدورها محنضلى ومسمومة
كم لله فيها مفقشين هانم رومة
بالدم والرمم لا عند جزم ([1]) موسومة

حسان وابعلى وابو سن حدار الجار
كاتلين عز مكوك كم بردوها الدار
من الهايكوته لى البلد ابو قنا وصغاره

[1] أحمد إبراهيم عبد الله ابو سن ،مرجع سابق، ص 202. منطقة في الحبشة

ما خلوا نية تتقلب للنار

وقال ود العاقب ود موسى العيشابي في الفخر

نحن نسوى لكين ما نقول سويتا
نحن نفرق الكرنة([1]) ام صفوف بايدينا
الزول البضيق عدم الشداعة علينا
يفهم منى ويسأل من تواريخ النينة ([2])

نحن الود لبونا بشيل حمول النائب
تصرم عندنا القحبة البصيبها الصائب
نحن اولاد شكير جور نالنا كله نقائب
ديمة نلولى في المحن الكبار وغرايب

ومن هذه الابيات يتضح كيف كان الشعراء يتفاخرون في ما بيهم بقبائلهم وانجازاتهم وما حققوا في المعارك ويعتزون بأنفسهم .

واحتل فن الغزل والتشبيب بالمحبوبة والشكوى من الوجد وبعد مواطن الحبيبة وذكر السهاد والارق ثم وصف مشاهد اللقاء معها، وتشبيه المحبوبة بالظبية الدرعاء والمهرة الحسناء.

الغرض الثاني : الغزل :-

احتل هذا الفن حيزاً كبيراً في من الشعر. وهناك خاصية تميز بها الغزل في المسادير الطويلة وهو ان يأتي الشاعر بالرباعيتين الاولى والثانية في ذكر الجمل

[1] المعركة.
[2] سيف حسان ود ابعلى في حرب الهمج والفونج.

الذي يرتحل فيه الي محبوبته، والرباعيتين الثالثة والرابعة في وصف محاسن المحبوبة مما يؤكد اهتمام الشاعر بارحلته اهتماماص لا يقل عن اهتمامه بالعشيقة.

والغزل في الدوبيت غزل حسى صريح يهتم بذكر مفاتن المرأة من شعر اسود كثيف وعيون نجلاء كعيون الريل والظبية، وعنق باه كعنق الصيدة، وصدر عال مستدير وكتف عادل وخصر نحيل وردف ضخم وحيل وقامة مربوعة بين القصر والطول.([1]) يمثل شعرالغزل الاكثرية العظمة من شعر البطانة فالمرأة كانت دائماً المحور الذي يحول حوله الشعراء، فيصفون جمالها وتقاسيم جسمها ويضربون اكباد الابل ليلتقوا بها ، ويصف الشاعر حاله فهو بعيد يسهر الليل ويحصى النجوم تهيج ذكرى الحبيبة فال يذوق غمضة ليل او نهار.

وللدوبيت في السودان حظ وافر من القصائد الغزلية الرائعة ، واشهرها تلك القصائد التى كتبها العاشق المتيم قيس البطانة (المحلق العمراني) في ابنت عمه وزوجته (تاجوج) الجميلة ،يصف عينها بأنها فص الماس ويزين الذهب المجمد ويسبه شخصيتها بالتمر وشعرها بالبستان وخصرها بالضمور وملمس جلدها به لمس القماش الكيدي المخطط، وذلك حينما اصابته اللوثة العقلية نتيجة طلاقه منها:

ويقول فيها :

فصل الماز مركب فوق مجمر

فص عينيك يا ام خشماً متمر

فوق بستان .. تحت سالك مضمر

جليدك .. طاقة الكيدي المنمر

[1] أحمد إبراهيم عبد الله ابو سن ،مرجع سابق،ص 202.

في هذه الابيات نلتمس روعة ورقة وصف (الملحق) في محبوبته ومعشوقته الفاتنة (تاجوج) الذي ابدع في وصفها ومات من شدة الحسرة عيلها بعد ان تفرقوا بسبب مكيدة وقع فيها (الملحق) وطلبت منه (تاجوج) الطلاق.

يقول الشاعر عبدالله في الغزل من حكمه اتي سار بها الركباب قوله :

عجائب ها الزمن توريك كثيرة

([1]) توزن الإبرة والفاس الكبيرة

دخلت القشلة دي ونقر بغيرها

طرين المرتقوة وقام في الجزيرة

حققنا الربوعيوماً معاه نحاسة

فارقة به أم شليخ قعية مناصح الخاسة

وكت قمت الصباح من حلة النحاسة

([2]) مثل الشعبوة وتبعوه القواسة

بت كول أم [(3)]جعيب الو قلت فوق قلة

وجهك يشبه القمر السماه التجلى

والله العظيم يخيك بحرق الملة

شرقت البلد البيك نارت الحلة

[3] الصيدة

الغرض الثالث : الهجاء والرثاء :-

أما شعر الهجاء في البطانة فليس كثيراً إذا ماقورن بشعر الغزل والحماس والتنمي بقدسية الأرض والحفاظ عليها من المعتدين . ولكنه موجود على كل حال ويركز في شعر الهجاء على تعبير المهجو سواء أن كان ثبيلة أو أسرة أو فرداً . ووصفهم بالجبن والبخل ويكون الهجاء أفزع مايكون حيث يميل الى السخرية والتهكم .

ولقد برز في الهجاء الشاعر الساخر الصادق ود الجلال أن الرثاء فهو مقصود على الوفيات وأكابر الرجال والزعماء .

يقول الشاعر مقبل الصديق المقلي([1]):

لبسوا الكاكي موشات فشخرة وأسطايل
بحقو فرسان عركة اليوم غباراً شايل
ولبسوا الكاكي لحماية لوطن أنا قايل
مابتجبصو المرخرخ والهون مايل

في هذه الرباعية كان رثاء الشهيدين الشهيد سيفالدين أبوكلام الذي إستشهد في طائرة (تلودي) في عيد الفطر المبارك , وكان تابع لجهاز الأمن والمخابرالت رحمة الله عليه .

والشهيد حسام الدين عثمان أبو التوم الدفعه(54) إستشهد في معركة أم سردية بجنوب كردفان برتبة نقيب رحمة الله عليه .

وقال تعالى : (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل احياء عند ربهم يرزقون) ([1])

[1] الشاعر مقبل الصديق المقلي – مقابلة شخصية .
[1] سورة آل عمران – الآية (169).

وبإستشهادهم كان فقد عظيم لقبيلة (العقليين) .

ومن موضوعات الشعر القومي (الدوبيت) :-

الموضوع الأول : وصف البطانة ومافيها من نعم وأمطار وظباء :

وبرز الحاردلو في إنشاء الصور الجميلة للبطانة عندما تهطل عليها الامطار وتتزين الأرض وتنتعش الأنعام والناس والطيور .

قال في ذلك :

الخبر الاكيد قالوا البطانة إترشت
وسارية([2]) بتقيق , للصباح ما انفشت
هاج فحل ام صريصر والحافل بشت
وبت ام ساق([3])على طرف الخريف غتعشت

برق القبلة شال شالت معاه بروق
ختت له ام رويق عم السحاب من فوق
العفرت رحل يبكي ويسوي القوق
والضحوي إندرف ليله ونهاره يسوق

في هذه الابيات يبين لنا الحاردلو أن أرض البطانه فيها كثير من الخير والامطار ذات العين المختلفة التي ترعى منه الصيدة او الناقة .

وقال ود جماع البطحاني يخاطب ابطانة :

الموت يا أم هبج صقارة تابع خيلك
الا كريمة ما بتجوعيه وخيلك

[2] بن أم ساق – الصيدة وقيل الناقة .
[3] القبائل الغريبة .

رب العزة بي وابل المطر ساخي لك

السحي والمفريط والصفاري نخيلك([1])

نعمك[2]كسر في الهبجة التناها مهيق

براقك بيقدح وهمبريبه[3] يفيق

بهم ربلك مجدع يا الفضاك موفيق

علاوك[4] مزرقن وشرف نيله مزيق

نالك نادي[5] تبرك فوقه

ومن السبعة شايلاها أم رويق لاروفة

فوق علاوك أم جعبة[6] المردم دوفه

فيك زاد البسكل وراسه[7] عام الصوفة

الموضوع الثاني : التغزل بالجواري في المجتمع السوداني :-

ظاهرة الجواري مرتبطة بموضوع الرق في السودان الذي إتسمت به مملكة (الفونج) حيث كانت القبائل العربية تغير على مناطق جنوب السودان وتسبي النساء ويستعبد الرجال , وتولدت من هذه الغارات مجموعة من الجواري عاشوا في المجتمع السوداني القبلي تحت إمرة وسلطة البيوتاب القبلية كمواطنين من الدرجة الثانية ، يوكل اليهم الاعمال الشاقة ، كالزراعة الرعي والحروبات بين القبائل للرجال ، وخدمة البيوت للنساء .

---

(1) يعني ان غائب السحي والمقيريط والصفاري بالنسبة لنا هي كالنخيل عند أهل الشمال [1]

(2) الإنعام

(3) الهمبريب – النسيم البارد

(4) السحاب لونه كلون النيلة أزرق

(5) نادي – علف الجمال المرطب

(6) الظبية السمينة

(7) الصقر - الأكرت

ورغما عن صدور قانون يمع الرق بالسودان في أيام الحكم البريطاني في بداية العشرينت من القرن الماضي الا أن الظاهرة إستمرت في البقاء بسبب أن فئة الجواري والعبيد كانت تعتمد إقتصادياً على المالكين لهم ,ولقد إتخذ المالكين لهم , ولقد إتخذ المالكين من تلكم الجواري زوجات (يطلق عليهن لفظ سرية) وانجبوا منهن رجالاً احراراً ونساء كان لبعضهم وزنهم الاجتماعي المقدد. وتحررت بعض الجواري من ملكية اسيادهن واستغلت في حياتهن الخاصة، فمنهن من كن يستقبلن الزوار بمنازلهن ويجلسن الي الشعراء ويؤانسهمن اما البعض الاخر من الجواري فقد تزوجن من بنى جنسهن زواجاً شرعياً وتوالدوا ودخلن بناتهم واولادهم المدارس والجامعات وشقوا طريقهم في الجمتمع المعاصر في مجالات الطب والهندسة والتعليم وسائرالمهن الاخرى.([1])

ونحمد اللهكثيراً ان ظاهرة الجواري هذه قد زالت الان تماماً وتقبل المجتمع السوداني ابناء واحفاد تلكم الجواري كمواطنين لهم حقوقهم وعليهم واجبات المواطن، واصبحت علاقاتهم بمالكيهم القدامى علاقة الند للند.

ويحضرنى في هذا المقام قول سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه: (متى استعبد ثم الناس وقد ولدتهم امهاتهماحراراً) فالناس كلهم لادم وادم من تراب ولا فرق بين عربي واعجمي وبين ابيض واسود الا بالتقوى.

فقد ورد في التاريخ ان سيدنا ابراهيم الخليل عليه السلام طلب من زوجته سارة ان تزوجه من جاريتها هاجر، فوافقت فولدت له هاجر سيدنا اسماعيل جد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وولدت سارة سيدنا اسحق جد بنى اسرائيل.

[1] أحمد إبراهيم عبد الله ابوسن، مصدر سابق، ص 215

من خلال ما تقدم يتضح لنا ملامح تلك الفترة التى عاشها السودان والتى تم فيها تقسم النساء الي جواري وغير ذلك، وكانت هذه الظاهرة موجودة منذ قدم العصور مثلاً في العصر الجاهلي والاموي وغير ذلك.

والحمد لله في عصرنا هذا لايوجد مثل تلك الظواهر وانه لا يوجد افضل من شخص الا من اصطفاه الله وجملة بالعلم والتقوى (اللهم اجعلنا من اهل العلم).

امثلة من شعر الغزل

يقول الشاعر المحلق :

الناس بتلد الناس ساكت حساده
وامك بتلد الصيد سمح القلادة
شعراً برا رايب ([1]) عنف الوسادة
وسنا برا مسواك برق المكاده

اجهل من الطفلان قلبي ان طريك
والين من ام عرقوب ([2]) ختبلة مشيك
بقيت وراء بحرين سن اللكيك
بعدت على ابو ضراع([3]) خبه الوشيك

تدنيني ما يتقطع قراي
تبعدني ما بتحمل براي
طول يا ليل وابقى لى ناي

[1] الشعر الصناعي.
[2] الناقة المربيت.
[3] جمل السفر.

حفر ايدي وغرق لي براي

في هذه الابيات يبين المحلق حبه الي ابنة عمه تاجوج والذي يصفها بالصيد سمح القلادة ويصف جمال شعرها الطبيعي الغير صناعي، واسنانها البيضاء مثل البرق ويبين حاله يصبح مثل الطفل عندما يذكرها ويذكر ان هلا مشية اجمل من مشيت الناقة المربيت وفي الاخر يبين حالة من غيرها، وكيف الليالي من بعدها.

وقال عبد الله يصف جارية صغيرة في السن قليلة التجربة :

يـا المنهـردة

يا المتل السيوط ممردة

البكاء والدموح والحردة

في خال الشرك في فردة

صايبنـى غلـك

مثل فص الكنار مجموعة كلك

شديدة المحلب البارد لى ظلك

متين يا ديفة الرائعات اطلك

الموضوع الرابع : وصف الجمل في شعر البطانة :-

لقد حظى الجمل بذكر كثير من شعر البطانة القومي لايقل عن ذكر الحبوبة والعشيقة، بل ان الرباعية في الدوبيت الغزلي تكاد تكون مقسمة بالتناصف بين وصف الجل ووصف المحبوبة.

يقول الشاعر ود السميري مخاطباً جملة :

سخاك وحرجريك وتعبك الغير سوق

كمل ريدي فيك يا ود غزاز النوق

الحمانى ما اديك دلالة وسوق

مصعيك لى فريق القلبي فيه عشوق

مطروحا النقيع والقزوع المشنوق

محق بعده بى حرخبك المفروق

شيوم المس متأنى الين من المطروق

كح سربك يا تيس قنة العاشنوق

فهو يثنى على الجمل وسيره الحثيث وانه من النياق الغزيز المؤصلة ولذلك فهو بن يبعه في دلالة او سوق لانه يقطع الفياض به فيوصلهسريعاً الي بلد المعشوقة. ([1])

ويقول الشاعر أحمد عوض الكريممثيراً الي مجمل السفر :

ضراع ([2]) القفازات البعرف العوم

نقصت عليقته باكر قصدي بيه شيوع([3])

ان سهل علينا الواحد القيوم

نشوف به الكافى قاعد ومن وسط مقسوم

هذا الجمل الذي يذرع القفازات زرعاً وكأنه يسبح قد انقصت اكله (العلوق) استعداداً للسفر،و عادة المسافر ان يقلل اكل الزامله قبل السفر حتى لا تصاب بإسهال في المعدة يقعدها عن المسير، ويقول الشاعر ان الله لو سهل علينا هذه السفرة فسنشاهد فيها ذلك المحبوب الذي بعجيزة ضخمة تجعله يجلس وكأنه مكفى الي الامام وهو مع ضخامة عجيزته مقسوم في الوسط اي خصره نحيل يقسم جسمه الي قسمين.

[1] أحمد إبراهيم عبد الله ابو سن، مرجع سابق، ص 231.

[2] ضراع : تحريف ذراع.

[3] سفر لله حبوبه.

ويقول الشاعر على دو الحاردلو (حفيد الشاعر الكبير الحاردلو)واصفاً جمله بذكر النعام الاربد في السرعة والفور:

تقول اربد نعام قاج السربك قمحته

خذ منى الهسال ([1]) خبك جديد سمحته

بعدما انت مطروح البطانة جمعته

تومتنى الليلة مع زول فوق ايمنى جدعته

يقول الجمل الذي يشبه النعام في السرعة ، تولى القيادة وخذ الرسن منى لانك لست محتاجاً الي توجيه منى فقد جودت فيك وسيرك ارض البطانة المطروحة واجتزت المسافات البعيدة ، فمن المؤكد ان التفى المحبوبة وان انعم معها يضاق طويل وهي ترقد على يدي اليمنى.

فالشاعر في البطانة يهتم بجمل السفر اهتماماً مبالغاً لانه الراحلة الوحيدة التى تستطيع قطع مسافات البعيدة دون ان تحتاج الي ماء او كلا لايام عديدة، فقد عرف عن الجمل انه يستطيع تحمل العطش لاسبوع او يزيد ويكتفى بأكل فروع الاشجار او العشب الناسف الصحراوي فهو انسب حيوان لمناخ البطانة وطبيعتها وهو الحيوان الصبور على مشقات السفر الطويل وهو يحمل اثقالهم الي بلد لم يكونوا بالغيه الا بشق الانفس.

يقول تعالى : (والانعام خلقها لكم فيها) (وتحمل اثقالكم الي بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس ان ربكم لرؤوف رحيم).

وفسرت الانعام هنا بالجمال، لان الاية التى تليها ذكرت الخيل والبغال وهي الاية (والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ويخلق ما لا تعلمون). ([2])

[1] - السهال : الرسن.

[2] - أحمد إبراهيم عبد الله ابو سن، مرجع سابق، ص 232

وندرك من هذه الايات مدى نعمة الله على عباده ان وهبهم الجمال كرواحل تحملها و تحمل اثقالهم يوم ظعنهم واقامتهم، وفيها دفء لهم اي يصنعون من اوبارهم واصوافهم لباساً يقيهم البرد القارس وسجا جيد وستارات تقيهم ويشربون لبناً سائغاً للشاربين الله احسن الخالقين.

اذا فالجمل جدير بتلك المكانة التى يمنحها له الشاعر الماضى الي بلد الحبيبة ، واذا عرفنا ان كثيراً من المسادير الشعرية في البطانة قد قيلت في الاربعينات والخمسينات حيث لم تكن المركبات الميكانيكية كثيرة الاستعمال في الاسفار كعهدنا بها الان لادركنا سبب الاعتناء الزائد بالجمل.

اوصاف الجمل :-

يشبه الشاعر جمله تارة بالريح والاعصار (العصار) وبالنعامة الربداء في السرعة، ويشبه بالسفينة كما شبهه العرب بأنه سفينة الصحراء، لانه " وهيط" اي مريح في الركوب لا تستغرب منه يتعب وكأنك تركب سفينة في النيل او البحر، ويوصف الجمل بسرعة السيل المرموم.

يقول الشاعر أحمد ود عوض الكريم في وصف الجمل :

نعام دندر شمال الزاع وشاف الخيل
زراف ضله وخياله التابعة زاده حفيل
على المحياة بدر وديسة عا ليك
سلوك راديو ويمثل لفحة ابو ضليل

يصفه هنا بأنه كالنعام الذي كان يسكن في منطقة الدندر، وتخيل سرعة النعام وهو مطرود بالخيلن ثم يصفه بسلوك الراديو في سرعة توصيل الخبر اليك حيثما كنت ومهما كنت بعيداً عن محطة الارسال، ثم يصفه بأنه يشبه لفحة السحابة المتحركة حينما تغطى الشمس منك ثم سرعان ما تزول عنك لتعطى ارضاً اخرى وهو ما

يسمى في البطانة "ابو الخليل" ويلاحظ دائماً في فصل الخريف حينما تتلبد السماء بالسحب المشبعة بالامطار وهي تتحرك في سرعة بالغة. ([1])

انواع الجمال وخصائصها ومميزات جسمها :-

هنالك فصيلتان من الجمال :الجمل الصهب المستخدمه في السفر السريع والجمال العربيات لحمل الاثقال في الرحيل ولكلمة "اصهب" تعنى الفصائل الحرة المولدة من نياق وجمال جياد مؤصلة ومربية تربية خاصة. والجمل الاصهب والناقة الصهباء عربية الاصل وقد وردت بمعنى الصفاء والنقاء واصالة المعدن والمثبت نقول الحمرة الصهباء اي النقية الصافية، وقد وردت كلمة صهابية في وصف الناقة في معلقة طرفة بن العبد الشهيرة التى في مطلعها : ([1])

لخولة اطلال ببرقد ثهمد *** تلوح كباقى الوشم في ظاهر اليد

ويقول طرفة في وصف ناقته : ([2])

صهابية العثنون موجودة القرا *** بعيدة وخد الرجل مواردة اليد

وقد شرح الشاعر كلمة (العثنون) بالشعرات الموجودة تحت لحى الناقة الاسفل، وشرح الصعبة بالحمرة اي ان في شعر عثنونها حمرة، بمعنى موجود القرا قوية الظهر والخودة وهو سير الناقة بين المشى والجرى كالخب وموارد اليد وهو الذهاب والمجئ السريع، وبما ان العرب لم يعرفوا بالقدرة على تميز الالوان المختلفة للجمال فان الخمرة هنا تعنى ذلك اللون البنى الخفيف المميز للجمال الحرة الاصيلة (وهو يشبه اللون البيج بلغة الحضر).

[1] فالجمل اوصاف كثيره ذكرنا بعض منها وكل الاوصاف تدل على سرعة الجمل والقدرة في قطع مسافات كبيرة دون تعب وانه عون لصاحبه.

[1] أحمد إبراهيم عبد الله ابو سن، مرجع سابق، ص 237.

[2] ديوان طرفه بن العبد ، المكتبة الثقافية بيروت ، ص 25.

والجمل الاصهب ايضاً نوعان متميزان وهما الجمل العنافى والجمل البشاري. اما الجمل العنافي فيوجد ويتوالد بكثرة عند قبائل رفاعة الهوى وكنانة بمنطقة الدندر وبين قبائل الشكرية، فقد عرفت جمال عمارة ود كرجة ود حمد ود الحلال بمنطقة ريدة بأنها جمال عناقيات اصلات وتتوالد الجمال البشاريات كما هو واضح من تسميتا عند قبائل البشاريين بشرق السودان، كما توجد ايضا عن قبائل العبابدة والحماداب والعامراب في الشمال الشرقى من الولاية الشمالية بالسودان.

إذن ما هي مميزات كل من العنافى والبشاري ؟

يقول الخبراء في تربية الجمال ان الجمل العنافى اطول من البشاري وعنقه عال وراسه رقيق، اما البشاري فهو اقصر وعنقه غليظه وفي المشى تكون عنقه متدلية ويعتمد عليها في السير.

اما العنافي فهو يرفع عنقه عال ويعتمد في سيره على رجليه الاماميتين.

ولون العنافى يميل الي الحمرةقليلاً وهو قليل الوبر بينما البشاري ابيض اللون ناصع البياض، ويشبه العنافى في قلة الوبر، وذنب العنافى اطول من ذنب البشاري قليلاً واذنه اطول من العنافى ولكنهما يتشابهان في السرعة وفي صغر الخف والسنام العالى وضمور البطن.

اما الجمل العربي فهو كبير الخف، كبير البطن، وسميت وبره كثيف عنقه غليظ وكذلك اشعاره غليظه، ومناسمة واسعة ، وكلها صفات تساعد على تحمل الاثقال والظعائن عند الرحيل البطئ من موضع الي موضع اخر.

والناقة الصهباء حينها تكون صغيره (مربيت) لا تقل سرعة عن الجمل الاصهب ولكن الجمل اقوى احتماة منها في السفر وطى المسافات البعيدة ، وهي تستخدم كما

يستخدم الجمل، ورد ذكرها في الشعر العربي كثيراً ، وتأتي في الشعر يمضى القلوص وهي الناقة.

قال الشاعر العربي :

يا ناق جدى فقد افنت اناتك بى *** صبرى وعزمي واخلاسى وانساعي ([1])

وقال ابو فراس الحمداني :

اذا مررت بواد جاش غازية
فأعقل قلوصك ([2])
وانزل ذاك وادين

وقد استخدم عبد الله الجمل البشاري في اسفاره الي زوجته بالقضارف بدأ مسدار بيتين بقوله :

من سيتين نويت عابي لى خيره
ركب فوقا لبشاري الدومتو تتدى ([3])
وجلوس ام خد دحين كل ساعة بطرا

وفي الابيات قام كل شاعر بوصف نوع الناقة التى يركب عليها ويحبها يصف في محاسنها واصالتها.

المبحث الثالث

شعر الدوبيت ما بين الدوبيت والدوباي والمسدار

[1] الرسن.
[2] القوس من الناقة.
[3] سفرة.

الشعر تجربة انسانية تعبير عن انفعالات وعواطف وان كل امة من الامم استطاعت ان تخترع لنفسها عبر تاريخا الطويل بايجاز وبلاغة وقوة يمكن ان تحرك لدى هذا الشعرب او تلك الامة مكامن الاحساس بالجمال وان تذوق البلاغية تاريخه وتطوره ومع تطورها يتطورا لشعراء الذين يصورون التعبير والتجديد ويرسمون الخط لذلك التطور ويعبرون به من خلال شعرهم الذي هو بمثابة مرجع الي كل العصور والحضارات وما تغير فيها وجد.

والشعر القومي في السودان والذي يسمى بالدوبيت او الدوباي او النميم امراؤه واساطيره ثلاثة وهم من شعراء العصر الاول ان صح التعبير وقد طبقت شهرتهم بين اوساط كافة اهل السودان لا يذكر الا مرتبطاً باسم احد هؤلاء البطاحنة الثلاثة وهم تحديداً الحاردلو – والمحلق – والفراش.

وهنالك شعراء متميزون لم تسعهم سطور بحثنا المتواضع مثل الشاعر أحمد عوض الكريم حمد ابو سن والصادق ود الحلال وأحمد ابو عاقلة ابو سن، ويوسف ود عبشيش، والشكرية الشاعرة الحرم بن عبد الاله، والشاعرة حرم بت يوسف وغيرهم كثيرون.

ونرجو من مهتمى الشعر القومي السوداني الدوبيت ان يتعمقوا في حياة هؤلاء الشعراء ويستنبطو ماضى شعرهم من قيم ومضامين اخرى تمس المجتمع وما فيه.

الشاعر الحاردلو أحمد ابو سن :

من شعراء الذين سوف نتناول شعرهم في هذا المبحث :

هو شاعر البطانة الاول بل نكاد نجزم انه الشاعر القومي الاول على مستوى السودان اجمع، ومما يدل على مكانته المميزة في الشعر القومي الدوبيت حيث اطلق

عليه اهل كردفان اسم الحاردلو فأصبح الاسم كالاسطورة. ولد في ريرة عام 1830م واسمه الحقيقي وهو محمد بن أحمد بك بن عوض الكريم ابو سن. ولقد بالحاردلو ولم يعرف على وجه التحديد سر هذه التسمية فمنهم من فسرها بأنه كان حاد المزاج فقالوا لابيه (الحاردلو) اي ارسله من هنا ليبقى في رفاعة فترة من الزمن، ومنهم من قال ان البناتحِ ر دلو اي شغلن عن سائر الشباب فتركنهم وانشغلن به وحده.

ولقد ورد في الكتاب "ديوان الحاردلو" للدكتور إبراهيم أحمد الحاردلو، تفسير نراه اكثر التفسيرات معقوليةوقبولاً .

قال : ان اللقب مركب من كلمة "الحار" وكلمة " دله" والدل معناه عند الشكرية "القيادة" فيكون المعنى : ان هذا الرجل وعر الممالك وغن طرقة تورد موارد الخطر والاهوال فلا يسلكها ولا يقوى عليها الا امثاله من الرجال الاقوياء. ([1])

عاش الحاردلو شاباً مترفاً بمقاييس زمانه وبيئته البدوية البسيطة، فركب الفارة من المطايا وتبطن الحسناء واكل الطيب من الطعام ولبس اللين من الثياب، فما اذنت شمس الشباب بالافول تبد السير عسرا، القوةضعفاً وجرد الشاعر من الرئاسة والثروة واعتقل وسجن في ام درمان مع عدد من اخوانه في فترة المهدية. ([2])

وقضى الشاعر بعد المهدية اياما اخلد الي العزلة واخلص فيها الي فنه، فأنتج رائعته الشهيرة في وصف الظباء والتى عرفت " بمسدار الصيد" وبقى في البطانة يقرأ القرآن ويستشيره الشعراء ويعرضون عليه شعره لإجازته، الي ان لقى ربهراضياً مرضياً في عام 1916م في ريرة.

ويروى ان آخر ابياته من الشعر قالها كانت مخاطبة لجمله :

[1] الحاردلو ابو سن ، مرجع سابق ، ص 5.
[2] الحاردول ابوسن ، مرجع سابق، ص7.

يلعتيت ْ وحالنا تب مزل ْ

وكل يوم في هواه مغيريْنز َ ل ْ

وين ما طريت الدماعو جاهِ نهل ْ

حـ َلق َ الريفـبو ِج نادي وغميضقل ْ

وعلى فراش الموت قال :

زمل القدرة جن وفي الوطا ملحتن ْ

طارن للسماء ومثل القماريإستن ّ

الجود والحيا من العقول اتختن

كال الشوق على الوادي اب عيوشا شتن

وفي هذه الرباعيات يصف لنا الشاعر القدير (الحاردلو) حاله وهو في آخر ايام حياته، وبالرغم من انه على فراش الموت كان يمتلك القدرة العظيمة على صياغة الشعر، كما ان ذاكرته محفوظة من عند الله تعالى، وكيف كان يأخذه الحنين الي الذكريات والايام الجميلة.

شعرالحاردلو :

يكاد شعره ينحصر في موضوعين لا ثالث لهما، فقد تغنى الحاردلو في شبابه بالجاريات والحسناوات في شعر غزلي يميل الي الجزالة العربية القديمة ، وصف جمال المرأة الحسي والمعنوي، وان كل اميل الي الوصف الحسي الصريح في بعض الاحيان.

ثم تغنى بوصف الصيد والغزلان وهي ترتحل من حدود الحبشة جنوباً الي شمال البطانة اثناء الخريف ثم تعود الي الصعيد مرة اخرى بعد ان تجف المراعي من الامطار الغزيرة ، فالصيد بطبعه لا يعيش في الاماكن الطينية غزيرة الامطار كثير الوحل.

ولقد روى عن الحاردلو حبه العذري للصيد والغزلان وانه لم يكن يأكل لحم صيد قط في حياته وفلسفته في ذلك ان هذا الظباء لم تخلق ليؤكل لحمها وانما ليستمتع بالنظر الي جمالها وهي ترعى وهي تمرح وهي ترتحل من اماكن الي اخره.

كان لا يصطاد الظباء لانهن كن في نظرهرمزاً للمرأة وجمالها ، فهي طعام القلوب لا البطون والامعاء.

نماذج من رباعيات الحاردلو :

إتلموا الجماعة وقالوا لى تتوب
من العنقة ذي الشمعران مصبوب
فات في الفوات وبقيت ذي مجذوب
الحاس بيه ما ظنيته مس ايوب

ديفة اليا زمان جين بين قنيص وقذوبة
سلمن من طعن طبيزة البرجوبة ([1])
الصبا والجمال الباقي ما قشروبة
متوارثا هو من حبوبة لى حبوبة

[1] الارض الطينية الرخوة التى لا تصلح لسكن الصيد.

مسدار المطيرق :

وهو المسدار الثاني الروي عن الحاردول وهو شعر حواري تم بينه وبين اخيه وصديقه عبد الله ود ابو سن، وللمطريق قصة طريفة، قيلت هذه القصيدة في جارية شهيرة تسمى "الرضية بنت السرة" كانت ذات جمال وحسب وكانت لها جواري يخدمنها، عاشت برفاعة وتوفت في الخمسينيات وقد جلس اليها وهي متقدمة في السن وقصت على القصة بحذافيرها . قالت : (تواعدت مع الحاردلو وجئت اليه آخر الليل فوجدته يغط في نوم عميق فما كان منى الا ان قفلت راجعة واخذت "المطيرق " وهي عصارة شهيرة التى ينفربها في الارض حينما يأتيه سلطان الشعر، اخذتها لتقف دليلا على وفائي بالحضور في الموعد المحدد. ([2])

القصيدة

الحا دلو :

ذكرتنى بالبنات العن مصوع فاحت

وضايق غلبهن ومن شينتن بتا حت

جديع ودعتن بالليم على ما طاحت

هبرت كفتى وعقب المطيرق راحت

عبد الله :

اصبحت المطيرق في نعيم وسروره

وا إت النوم عبدته وما قريت لك سورة

ساعتين كان صبر كت حظى بالدورة

سعدك اصلوا داك ما بجبر المكسورة

[2] استفيت الحديث من صاحبة الشأنشخصياً برفاعة في حوالي 1950م ،وانا طالب بمدرسة حنتوب الثانوية ، أحمد إبراهيم ، مرجع سابق.

الحاردلو :

عفوة عينى ديك الليلة ما هو مرية

واصبح حالى ذي الدخلو الظبطية ([1])

اترجالك يا ابو التاية ([2]) اول سية

ما اتوخز واكون في حالة غير مرضية

عبد الله :

مسامح يا ابو يوسف ([3]) ولو في مية

ك؟ونك للدغس بتسمح القاضية

ان بقى للمطيرق شيلها جاب لى حكية

من مروقة لكن فيها حكمة خفية

الحاردلو :

بعرفك وكت تقوم في حجازة و اجودية

تبذل فيها جهدك بي صفاوة نية

معلوم تصلح البطحاني والشكرية

لكن المطيرق ما بتجي غير دية ([4])

عبد الله :

شيلته في الحقيفة مثبتابة الجية

خوف مك الفهد واللوم مع الكلية([1])

بي سبب المطيرق لاشيلك دية([2])

انا ملزوم بها وتاني الضمانة على

---

[1] الحبس.
[2] عبد الله.
[3] الحاردلو.
[4] فدية.
[1] الجميع.
[2] المشاجرة.

الحاردلو :

اصلها من بشم مرره من الغصان

ونونايا كتير جادعاه على الجديان

سراق المطيرق فيهو نوع رسيان

موسراق حمارة اللسمو اخوك حسان ([3])

هذا نموذج قليل من شعر الحاردلو الذي لا تسعه سطور كي نوفيه حقه ذلك الشاعر القومي العظيم الذي ابدع في الوصف واجاد فن الدوبيت اوالدوباي السوداني.

إبراهيم الفراش :-

إبراهيم الفراض ،شاعر قومي من شعراء اواخر القرن التاسع عشر، وقد استطاع في فترة حيات القصيرة التى لم تتجاوز الست وثلاثين عاماً، ان يقدم انتاجا خصبا حيا، وان يثير حول اسمه‌حديثاً مستفيضا شمل السودان كلهن لم ينقطع حتى هذه اللحظة وان اصبح ندا لامير الشعراء في ذلك العهد (الحاردلو) بل وان سبقته في اكثر من مضمار.

والسمة التى كان يتميز بها (ود الفراش) على (الحاردلو) انه كان متحضرا بينما كان الاخر متبدئا، وانه كان متحررا بينما الاخر محافظا، وانه كان يمثل الكثرة الشعبية في (السافل) ناطقا بلهجتها معبرا عن تطلباتا في حين ان الاخر كان يمثل الارستقراطية القبلية في اواسط السودان وشرقه ناطقا بلهجة اهل الصعيد.

والصفات التى تعطى ود الفراش وزنا في شعره هي البساطة والعفوية والصراحة والسهولة والانسجام وعزوبة الموسيقى ... بينما يؤخذ على الحاردلو والتعقيد والوعورة والالتواء.

[3] يروى ان حسان اخو الشاعر سافر من السيال فاطرقا صدأ فاطمة بنت ابو قمبور من جواري الشيخ محمد عوض الكريم بالطندب، فربط حماره وانتظر فلم تفء بنت ابو قمبور بالموعد وقد سرق صاحب لها حمارة حسان فخسر الجولة مرتين.

واذا كان الحاردلو يتمالى بالعمق والمعرفة الامثل بطبيعة البلاد واهلها فإن ود الفراش يسمو باقترابه من الناس والفتهم له، وتجاوبهم معه. ([1])

هو إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن أحمد بن موسى الذي يتصل نسبه برجل من الاولياء ويقال له عبد السلام الباز وينتمى هذا الباز الى السيد أحمد الرفاعى القطب الشهير المقبور بالربع الحزاب بالعراق (والفراش) لقب عرفت ب اسرته في مصر.([2])

وللجمل عند ود الفراش مكانة لا تعدها مكانة ... فهو زميل اسفاره، وحامل ثقله ، ونجيه في الفلوات، واورد هذه الابيات المفردة كمثال على ما تقدم قال :

بشد واركب علما بالبعجب خبيبة

في ستين قعود ما لقيت وهاطة

شد واركب على ود ام حنانة

كربت يا جمل شايف نسون

لابسات كيد فقير جنفص ملون

ثم اقرأ هذه الابيات ، وما تشتمل عليه من عبارات عاطفية تكشف هذه الصلة بين ود الفراش ومطيته قال :

جملى اب غرد

منى عب وقام شرد

كان الحسنة بتسد ليها قد

يا جملى تبقى لى ولد

ومحبوبة ود الفراش(الدون) قد اصبحت علماً في السودان لايقل عن اسم ود الفراش نفسه، وشعره فيها مدحاً وقدحاً قد تدوول كما تدوول شعره في حسناوات اخريات.

[1] إبراهيم الفراش، ديوان الفراش، شاعر بربر الدار السودانية للكتب،الخرطوم، شارع البلدية ، ص ب (2473) برقيا : توزيع بغداد بالاشتراك مع معهد الدراسات السودانية الافريقية ، جامعة الخرطوم.

[2] إبراهيم الفراش، مرجع سابق، ص 160.

وكان لا يعرف العنصرية في حبه فهو شغوف بكل حسناء- وكدت اقول كل انثى نم اي جنسية واي عرق واي لون.

وقد قال في فتاة تركية خلبت لبه هذه الابيات :

عاين قعدشته وعاين زمان

توغل فينا ما بتعرف لغانا

تركاوية ما بتعرف لغانا

مورد لونا يعجب شنتيان

وفي الاتجاه الدينى قوله :

ازور سيدي الحسن انظر ضريحه

بدور بى جاهة فراش يلقى ريحه

وهذان البيتان يكشفان عن ختمية واضحة.

يقول ود الفراش في محبوبته : الدون لحق ([1])

1. يقول حرانى

خاتى النقة ما فريخة شراي

شليخ نورة يضوى كذا المراية

تقول شباك محكر في صراية

2.الدون حبابة

ام شعرا متل وتر الربابة

[1] الدون لحق : وتعنى حرفيا عن الذليل، وكان عارة النساء في ذلك الوقت تسمية جواريهن وغلمانهن باسماء تشير الالى مدح ازواجهن وذع اعدائهن، من امثلة ذلكايضاً ،تاع زينة اي ان الزوج يعيش في نعيم تاع.

يا قراش ابوي كان شاف جعابا

تجرد المال تخلى الحوش خرابة

3.بت قنديل ولدت وجابت صيدة

جبت الدون لحق كول الهويدة

امي فريخة لى عريك جليد

وابوي قوادة وانا إبراهيم عبيد

4.ماها السمينة

عناق التوتو الخضر عسين ([2])

تقرد الديس على الروبة الرهينة

بتسند تقول ماسكاها طينة

5.ما ها ام تموكة

عناق التيتل الخضر تبوكة

تقود الديس على الوبة الدهوكة

بتسند تقول طاعناها شوكة

6.ماها ام كراشة

عناق ام سومر الخصر رشاشة

شبيهة الدون جدية ضارب قاشا

لهيج الدون بيروى اتنين عطاشة

[2] التوتو : نوع من انواع النبات.

7. سلبت لحمى انا وقت رياي

كلما تهف لى بركب براي

جنيبة موسى باشا الفى الصراية([1])

جليدك طاقة القطن اب شراي

مرضت الدون فلازمها الشاعر وترك عمله حتى تماثلت للشفاء :

الدون برية :

فوق الدون لحق يا ميرغنية

اماسي الدون لاتزعل على

واصابح الدون بلاش العسكرية

ودخلت الدون يوما ما حجرة مظلمة فلدغتها عقرب :

جاءت الجداية

تتبكى وتقول انا وارداي

اتلومت بالمرة في بالمرة غاية

تقرصى حبيبتى يا العقرباية

جات العقرباي اتعزرت لى

وقالت مادنيت لها هي الدنت ليا

جيتك يالبيب كان ترضى كتلى

[1] الجنيبة : الفرس المعتنى بها.

بدور الدون كان شفعت لي

ايها الدوني :

راحة بدنى ونوارة عيوني

بشوف ساعة نكير ومنكر يجوني

يلقوا الدون معاي مابسألوني

ونلتمس من هذه الابيات للشاعر العظيم إبراهيم الفراش حبه للدون التى لا يفارقها ويكون معها في كل حالاتها، ومدى قدرته على الوصف والتعبير الدقيق.

الشاعر :مقبل الصديق العقلي :-

هو مقبل الصديق أحمد محمد عمر النور، شاعر معاصر ولد وترعرع بمنطقة الفدقوية العقليين (يمين) عام 1989م ولاية الجزيرة محلية الكاملين وحدة الصناعات ، درس فيها مرحلة الاساس بمدرسة (القاسم محمد الامين) وفي المرحلة الثانوية التحق بمدرسة (طابت الثانوية بنين) بقرية طابت العقليين ولم يكمل مراحله التعليمية توفى والده وهو في مقتبل العمر، ينتمى الشاعر مقبل العقلى الي قبيلة العقليين وهي قبيلة نم احدى قبائل السودان العريقة قبيلة منتشرة على ارض الوطن ويمتد عرقهم في كثير من ولايات السودان (ولاية الجزيرة) و(ولاية سنار) و (ولاية النيل الابيض) وبدأ كتابة في الشعر القومي (الدوبيت) في مرابيع الفخر والغزل، والمدح، والرثاء، وفي عام 2015م.

وتم نشر بعض من اعماله على قناة النيل الازرق في البرنامج (بالبلدي) وقناة انغام والفضائية في برنامج هلا بيكم الاسرة والصحة.

يتميز شعره بالسهولة والعزوبة والتجديد والابتكار في المعاني والكلمات التى تلامس في مضمونها والعصر الذي يعيش فيه وكثير ما يكتب في الاحداث والمواقف وما شابه ذلك.

ويقول في الغزل :

السمحة([1]) المسخت ضوق العسل والسكر

جات حلتنا زيارة تقدل بي مهل تتمختر

غير ما انو خوفي عليها من تتبخر

عامل ليها حساب زي طقم العشاء بتتكسر

في هذه الابيات يتبين لنا مدى تغزل الشاعر في محبوبته التى مسخت العسل والسكر وكيف يصف مشيتها في مثل وانه يخاف عليها حتى من النسيم وعامل ليها الف حساب مثل (طقم العشاء) ومن هناء ويتضح لنا ورود بعض الكلمات الحديثة.

ويقول العقلى ايضاً :

من ود العقلى سلام

ارضاً طاهر في الخرطوم محازية النيل

من الكلاكلات غرب شوية حبة وميل

تلقى ود العقلى مأتم جدونا قبيل

ناساً كانو سمحين سيره باله طويله

[1] السمحة :محبوبته.

وفي هذه الرباعية نلتمس ولاء وفاء الشاعر والي ارضيه التى يصفها انها محازية لنيل الذي عرف بالخبر الكبير ومدى حبه الي اجداده الذين عرفوا بالقرة الطيبة وصفات حميدة موروثة من جيل الي جيل.

الشاعر مقبل الصديق العقلى

مرابيع في الفخر

عيال عز من قمنا ما انزلينا

واخوان البال كحل مكحلاعين

ما نخينا يوم عركة ولا قالوا جرينا([1])

يحرم علينا طعامن والوالدنا ما تلاقينا

لا هسي ما اتولد البجي يكازينا([2])

حزراك من تعكر مزاجتا وتجي تزازينا

صحيح طيبين عشرة عادتا فينا

علا ان قمنا اهون مننا عصار كاترنيا([3])

ياللليل في المجالس ما انقطع طارينا

اسال مننا البعرفنا مونا سينا

الخوف البقولو الناس نحنا مو اغشينا

كان بنخاف نشك الطرحة والكارينا

اولاد السمعة بالعفاف ما كشفت طرحة

قول لى الداير يامرنا ويتم الفرحة

كان ان طبق ها السماء على المنطرحة

---

[1] يوم عركة : يوم شدة.

[2] يكازين :اي يكون ضد لنا.

[3] اعصار كاترنيا : ذلك الاعصار الذي اجتاح ولاية فلوريدا في الولايات المتحدة الامريكية والذي تسبب في قتل كثير من الارواح وخسائر في الممتلكات.

ما بقودونا زي غنم المراح والسرحة

كان جيت للكرم كرمنا كثير

خلهن الفى الارض منو اسال البطير

شيمنا مورثة من جدنا العقلى الكبير([1])

عادى بنعفه لى الرقبة ونقولك خير

عند ساعة السلام خفاف ايدينا

لو اكين صبر ولى غيرنا ما ادينا

ان ضاقت شديد واتكوم بلاها علينا

غير لى رب العباد حرم ما بنمد ايدينا

في هذه الابيات نلتمس فخر والشاعر مقبل الصديق العقلى بقبيلته (العقلين) ومن خلال شعره يبين لنا صفات رجال تلك المنطقة.

يقول العقلى :

في هذه المرابيع يبين لنا الشاعر الصفات الغير حميدة في بعض الرجال الذين ليس لديهم مبادئ وقيم كريمة يقول :

كعب الراجل الفى النميمة([12]) بلوك

وكعب المال عندو سالفة واهلو ملوك

كعب الدنى([3]) ولى الحريم مملوك

وكعب الفى الحلة شارع بيتو ما مسلوككعب الراجل المن الضيوف يندس

وكعب البيدر بي شينو قبل ينجس([1])

كعب البياكل الناس ينهب ويلحس

---

[1] جد قبيلة العقليين ويوجد في قبره في ود العقلى والذي يقام له حولية في كل عام يتجمع فيها ابناء العقليين من كل مكان، وتدق بشائر الفرحة مع قراءة الذكر وتلبية اسم الله.

[1] النميمة بلوك : اي يتكلم في الناس.

[3] الدنى : الذليل.

[1] ينجس: يختبر.

وكعب الما بغدد كبير وينهر وينحس

كعب المباري الفارقة ليها بأيد

وكعب البتمرضا([2]) نصيح وشديد

كعب الماعندو راي ورايو سرييد

وكعب البعادي([3]) اهلو غادي بعيد

الشاعر بخيتة بنت على الهد :

امرأة ذكية واعية وذات شخصية قوية وصوت جهودي والدها الشيخ على الهد من اكبر ابناء الشيخ عوض الكريم ابو هلبة.

الشاعرة بخيتة تحب الكفاهة والرعاية كما تحب الحياة المترفة والعيش الرغيدة ورثت من ابيها اطياف بحرية كانت تؤجرها سنوياً وتنتفع من عائداتها.و القصيدة التى عنوانها (عطية) وتصور الشاعرة حالها وقد تملكها عطية فترة من الزمن واضطرت خلالها ان تستعين بالغزل كي يدر عليها بعض الدراهم يصلها عائد مادى من اراضيها.

فقال :

قصيدة عطية ([4])

الايام عطية حاكم على بالمرة

شايل لى حلق من المروق لى برة

قول لى الاريل الفي الككر تنجلى

حكم السيد رضينا وبالودع تتسلى

[2] البتمرضا :يدعى المرض.

[3] البعادي : يكون ضد اهلو.

[4]عطية كناية عن الافلاس من النقود.

الايام عطية بى المرة ما خلانا

حاكم بالسجن دخلنا في زنزانة

البت الظريفة الديمة قاعدة معانا

يارب يا كريم تفرج على اللمعانا

في هذه الابيات تثبت لنا مكانة الشاعرة بخيتة بنت على الهد وروعتها ورقة وصفها.

ومن خلال ما تقدم تبين لنا ان الدوبيت احد فنون الشعر القومي في السودا وهو صبغة شعرية عبر بها السودانيين عن مشاعرهم وقضاياهم في مختلف النواحي.

ونلاحظ سلامة اللغة وسلامة التعبير وفصاحة اللسان عند هؤلاء الشعراء الذين لم ينالوا من التعليم النظامي حظا وفيرا ولكنها البيئة التى تعلم الشعراء على السليقة جزالة اللفظ وقوة التعبير وفصاحة اللسان.

وانهم بشعرهم القومي(الدوبيت) كانوا المرآة العاكسة لعصرهم وما فيه.

وتزوقنا جمال وصدق وعمق الشعر السوداني القومي الذي لا يقل اهمية وقيمة ومضمون عن اي فن من الفنون الشعرية الموجودة في الساحة العربية والذي اذا او تيح له الفرصة يمكن ان يصل الي العالمية.

الفصل الثالث

الدابة عند شعراء الجاهلية وشعراء الدوبيت

الدابة عند شعراء الجاهلية وشعراء الدوبيت :

ونماذج من الشعر :

أوصاف الناقة لدي الشعراء تكاد أن تكون متشابها ، فهي قوية متينة صلبة قبل السفر ، وهي نحيلة مهزولة بعد انقطعت القيافي وجابت الفلوات في حر الهواجر وقر الشتاء ، يعتنون بوصف شكلها ولونها وصفاتها ويشبهونها بالبقرة الوحشية و الثور و الحمار ، كما يشبهونها بالبناء الشامخ والسفينة والسير والدلو والسحابة ، وفي كل تشبيه من هذه التشبيهات يصورن حال من أحوالها وصفة من صفاتها ، وكأنهم إتخذوا ذكر الناقة وسيلة لوصف الحيوانات الاخري .

ولم يقف أحد عن وصف اللناقة وقفة طويلة متأملة مثل طرفة في معلقة رصد لها 28 بيت نذكر منها :

قوله ([1]):

إني لامضي الهم عند إحتضاره بعوجاء مر قال تروح وتعتدي

أمون كالواح الاردان نساتها علي لاحب كان ظهر بر جد

فأما فرس امري القيس الذي يبكر قبل أستيقاظ الطير ، فهو ضخم عظيم الجسم قصير الشعر سريع العدوا ويفر ويقبل ويدبر كانه صخرة كثفها السيل من شاهق ، كميد اللوم يضرب الي الصفرة التي يخالطها الاحمرار ، ألمس الظهر صغل المتن فحيث ينزل عنه اللبد لنعومته وقوته وكثير النشاط سريع الحركة وله هباب وحمي عند نشاطه كالقدر حين يغلي ، ينصف في عدوه انصبابا لاتكاد حوافره تمس الارض فلا يسيرو غبار كما تسيرو الجياد التي تضرب في الارض ضربا اما جسمه

[1] - يحي الجبوري ، الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه ، ط9 ، 1422هـ - 2001م ، ص 366- 367

خاصرتا ظبي ، وساقا نعاما وسرعة ذئب وقفز ثلعب صغير ، وهو قوي الاضلاع صلب الجسم كانه صخرة من صخور العرائيس ([1]).

ويقدم إمري القيس صفات فرسه ويقول :

وقد اقتدي والطير في وكناتها بمنجرد قيد الأوابد هيكل

مكر مفر مقبل مدبر معا كجلمود صغر حطة السيل من عل

كميت يزل اللبد عن حال متنه كما زلت الصفواء بالمتنزل

النابغة الزبياني :

وصف ناقته التي تجوز به الغلاة لتبلغة قصر النعمان فجعلها لصلابتها وتفردها في السير عند الهاجرة كالثور المتفرد عند القطيع ، ضامرة البطن كالسيف الذي الحسن القيم ثقله وكان قبل أن يصل منطقة الجليل فتعرضت ليلة باردة لمطر غزير ([2]).

كأن رحلي وقد أزال النهار بنا

يوم اجليل علي مستأنس وكد ([3])

من وحش وفرة موشي أكارغة

طاوي المصير كسيف الصفيل الفرد([4])

اسرت عليه من الجوزاء سارية

---

[1] - المرجع السابق ، ص 368

مكر : سريع الكر ، مفر : سريع الفر ، كميت : لون بين البني والاحمر ، كلمود : الصخرة المتدحرجة ، وكنات : جمع وكنة وهو عش الطائر ، أقتدي : أخرج في الصباح الباكر .

[2] - زال النهار : انتصف ، بنا يمعني عنا أو علينا ، مستأنس : فات الانس ، وحمدة : منفرد بنفسه .

[3] - وجرة : علم الغلاة ، موشي اكارعة : القوامة لفظ سود وخظوظ . كسيف الصقيل : يردان الذجر أبيض لماع كالسيف ، والفرد : المنقطع التطير .

[4] - أسرت : امطرته ليلا ، سارية : سحابة تمطر ليلا ، الشمال ريح الشمال وهي شدة البرد

تزجي الشمال عليه جامد البرد ([1])

وكذلك من مختارات شعر زهير بن ابي سلمي في وصف الناقة :

فلما رأيت انها لا تحميني

نهضت الي وجناء كالفحل جلود ([2])

جمالية لم يبق سيري ورحلت

علي ظهرها من نبها غير محفد

وفي وصفة للخيل :

وكل ظوالة واقب نهد

مراكلها من التمداء فوت ([3])

تضمر بالاصائل كل يوم

نست علي سنابكها الفوت ([4])

وكأنت تشتكي الاضعاف منها

اللجوت اتحب واللجيج الحروت ([5])

[1] - الادب الجاهلي قضايا واغراضه ، الملاحة ، قوته ، غازي حليمات ، عرفات الاقر ، دمشق : دار الفكر ، 2001م ، ص 346

[2] - لاتجبني : يعمني الديار ، الجلود : الشديدة الصلبة ، النبي : الشحم ، المحفذ : أصل السنام .

[3] - طوالة : يعني فرسة طويلة ، الاقب : الضامر البطن ، الجون : الاسود ، النهد : العظيم الخلق ، المراكل : مواضع المقاب الفرسان ، التغذاء بالدو الشديد .

[4] - السنابك : ج سنبك وهو مقدم الحافر ، القرون : الدفعة من العرق ، تسن : نصب .

[5] - اللجوان : التقيل البطيء ، الخب واللحج : الضعيف النفس السيء اللخلق .

وخرجها صوارخ كل يوم

فقد جعلت عرائكها تلبث ([1])

وعزتها عواطفها وكلت

سنابكها وقد من العيون ([2])

إذا رفع السياط لها تمطت

وذلك ، وعلالتها ، مثيق ([3])

ومرجفها إذا تحت أنغلبنا

نسيت البقل وللبت الحقين ([4])

ووصفوا الثور والبقرة الوحشية ، وأكثر مايرد ذكرها في سياق قصة من القصص ، يستطردون إليها حين يتحدثون عن الناقة فيشبهونها بهذه البقرة او ذاك الثور الذي كان من أمره قصة يرونها تمثل صراع الثور مع كلاب الصيد أو البقرة التي أفترس السبع ولدها فيرون قصتها الحزينة المؤثرة .

وابرز من صور حزن البقرة علي ولدها الذي اكلته السباع ، لبيد في مغلته ([5]).

وكذلك فعل زهير وكذلك الاعشي الذي ساق قصة البقرة المسبوعة وصراعها مع كلاب الصيد الكاسرة ، ويتحدث الاعشي عن الوحوش التي تفترس ولد البقرة حين تواتيها الفرصة في غفلة من أمه ، ثم يصور حال هذه البقرة التي كانت رائعة مع

---

[1] - فرجها : دربها وعودها ، الصارخ : المستغيث ، عرائكها : طبيعتها

[2] - عزتها كواهلها : صارت أرفعها من الهزال والكواهل : ج كاهل وهو أعلي الظهر ، كلت : حفيت ، قدحت : غارت من الجهد والاعباء .

[3] - تمطت : تمددت ولم تقدر علي الجدو ، الظلالة : ما تغطي اخيل من الجري بعدما بزلت جهدها ، متين : قوي

[4] - مرجعها إذا تحت أنقلبنا : إذا رجعنا من الغزو ورددناها الي ما يسمنها ويصلحها من البقل واللبن ، النسيف : البقل الذي لم ينم ، الحقين : الذي حقن في السقاء

[5] الشعر الجاهلي وخصائصه وفنونه ، يحي جبوري . مرجع سابق ، ص 377-379

القطيع ، فلما امتلا ضرعها باللبن طلبت فصيلها ترضعه فلم تجد منه غير مزق وبقايا عظام ودم مسفوح ، وباتت ليلتها حزينة سكلي ، حتي إذا ذرقرن الشمس صبحها صائد من بني بزهان كأنه ذئب أغبر صحب كلابا منارية في اعناقها يسور ، فإذا عدت هذه الكلاب فهي سهام منطلقة ، يقول الاعشي مصورا هذه القصة ([1]).

كأنها بعدما افضي البنجاد بها

بالشيطين مهاة تبتغي درعا

أهوي لها منابي في الارض مفتجعت

للحمم خدعا خفي الشخص قد خشا

فظل يخدعها عن نفس واحدها

في أرض في بفعل مثله فدي

حانت ليفجعها بأبن وتطعمه

لحما فقد اطعمته لحما قد فجعا

فظل يأكل منها وهي رائعة

قد اللنهار تراعي نيرة رقها

حتي غذا فيقه في ضرعها اجتمعت

جاءت لترضع ثيق النفس لورضعا

عجلا الي المعهد الادني ففاجأها

[1] - المرجع السابق ، ص 379

اقطاع منك وساخت من دم دمها

فأنصرفت فأجدا لكي علي حزن

كل دهاها وكل عندها اجتمعها

وذاك إن غفلت عنه وماشعرت

أن المنية يومااار سلت سبعا

حتي إذا أذر قرن الشمس صبعها

ذواك نبهان يبقي ضجة امنعا

ياكلب كراع النيل ضاربة

ترعهن القد في اعناقها قطعا

وأوضح عنترة حال الحيوان وعاطفته وقوته وشدته ، ولم يقف عند جمال جسمة ووصف نيابه وحسب ، وقد اظهر صورته واحواله من خلال اللحرب ووصف القتال ، يقول ([1]):

هلا سألت اللخيل يأبنة مالك

أن كنت جاهلة بما لم تعلمي

إذلا ازال علي رحالة سابح

نهد تعاوره الكماة مكلم

طورا يعرض للطعان وتارة

[1] - المرجع السابق ، ص 375-376

يأوي الي حصد القسي عرمرم

يخبرك من شهد الوقيعة انني

اغشي الوعي واعف عند المغنم

لما رأيت القوم اقبل جمعهم

يتذامرون كروت غير مذمم

يدعونه عنتر والرماح كأنها

اشطان بئر في كبان الادهم

مازلت أرميهم بثقوة ونحرة

ولبانة حتي تر بلة بالدم

يوسف البنا يصف الناقة فيقول ([1]):

سربت جوه في الجوف نار غناها وبقت

وبقضت ضحلها المي القلاده مهقت بطمس

القلب عتير جقلة ان حلبتو وصقط تضه

حواره بالليل باعقرص ما أنعقدت .

رد بلهي مقايثيراه المقولب اباطه

دايره بطانة تنهرنم تحته وطاملة

[1] - التراث والمورثات الشعبية ، يوسف البنا .

لي رزمي البروق امات تكيل صناطه

شمت ريح دعاشها وصنقعت ترناطة

بتسادر بعيد بالود ما بتتكل

أم ضرفا فايز بل قرم القطاطي التبكل

وقوفه مسبح البعد الصريمة مشكل

مصاعو كدوبة مدفوق فوق قضاهو كعكل

سيدك ديمة بسفريي وبيطري بخية

وخذنة جيمك العسر ملوهو شريطة

رعت قفر وعمرت ربت سنكيته

وصف الجمل في شعر البطانة :

لقد حظي اللجمل بذكر كثير من شعر البطانة القومي لا يقل عن ذكر المحبوبة والمشبقة ، بل أن الرباعة في الدوبيت الغزلي تكاد تكون مقسمة لنتسابق بين وصف الجمل ووصف المحبوبة .

ويقول الشاعر ود السميري مخاطبا جمله :

سخاك وحرجربك وتبعك الغير سوق

كمل ريدي فيك ياود غزاز النوق

اللمعاني ما اديك دلالة وسوق

معيك لي فريق القلبي فيه عشوق

مطروح النقيع واقدوع المشنوق

محق بعده بين حر خبك المفروق

فهو تبين علي الجمل وسيره الحثيث وانه من أنسياق الغزيز المؤصلة ولذلك فهو بن بيعه في دلالة او سوق لانه يقطع الفيافي به فيوصلة سريعا الي بلد المعشوقة ([1]) .

ويقول الشاعر أحمد عوض الكريم يصف الجمل السفره :

ضراع القفارات البعرف العوم

نقصت عليقة باكر قصدي بيه شيوع ([2])

أن سهل علينا الواحد القيوم

نشوق به المافي قاعد من وسط مقسوم ([3])

هذا الجمل الذي يذرع القفارات زرعا وكانه يبرح قد انقطعت اكليله (العلوق) أستعدادا لسفر ، وعادة المسافر أن أكل الزاملة قبل السفر حتي لا تصاب بأسهال في المعدة يقعدها عن السير ، قنعها الشاعر ان الله لوسهل علينا هذه السفرة فسنشاهد فيها ذلك المحبوب الذي يعجزه ضخمة تجعله يجلس كانمه مكفي الي الامام وهو مع ضخامة أعجزته مقسوم في الوسط اي خصره يخيل تقسم جسمه الي قسمين ويفعلة الشاعر ويقول الشاعر علي ود املاك (حفيد الشاعر اللكبير الحردلو) واصفا جمله بذكر النعام الارد في السرعة والفور .

يقول أربد نعام قاب السنك قمعته

[1] - أحمد أبراهيم عبد الله ابو سن ، مصدرها سابق ، ص 231
[2] - خداع : تحريف ذراع
[3] - سفر : حبوبة

خذ مني السهال([1]) فيك جديد سمحته

بعدما إنت مطروح البطانة جمعته

يقول الجمل الذي يشبه النعام في السرعة ، تولي القيادة وخذ الرسن مني لانك لست محتاجا الي توفيه مني فقد جودت فيك وسرك ارض البطانة المطروحة واجتزت المسافات البعيدة .

قال الشاعر في البطانة يهتم بجمل السفر اهتماما بالغا لانه الراحلة في الوحيدة التي تستطيع قطع المسافات البعيدة دون ان تحتاج للماء والكلاء لايام عديدة ، فقد عرف عن الجمل أنه يستطيع تحمل العطش لاسبوع أو يزيد ويكتفي بأكل فروع الاشجار أو العشب الصحراوي فهو انسب حيوان لمناخ البطانة وطبيعتها وهو الحيوان الصبور علي مشقات السفر الطويل وهو يحمل اثقالهم الي بلدهم ويكون بالغية الا بشق الانفس .

ويقول الله تعالي :

والأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ (5) وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ (6) وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ (7)) ([2])

وفرت الانعام هنا بالجمال ، لان الاية التي ليها ذكرت الخيل والبقال وهي الاية (8) ([3])

وندرك في هذه الايات مدي نعمة الله علي عبادة ان وهبهم الجما كرواحل تحملهم وتحمل اثقالهم يوم ظعنهم واقامتهم ، وفيها دف لهم اي يصنعون من اوبارهم

[1] - السهال : الرسن
[2] - سورة النحل ، الاية (5-7)
[3] - سورة النحل ، الاية (8)

واصوافهم لباسا يغيهم من البرد الغارس ويشربون لبنا سائقا الشاربين فتعالي الله احسن الخالقين .

أوصاف الجمل :

يشبه الشاعر جمله تارة بالريح والاعصار (العصار) وبالنعامة الربداء في السرعة ، ويشبه بالسفينة كما شيهة العرب بأنه سفينة الصحراء ، وانه (وهيط) أي مريح في الركوب لا تستغرب منه بتعب وكانك في سفينة في النيل أو البحر ، ويوصف الجمل بسرعة السيل المرموم .

يقول الشاعر احمد ود عوض الكريم في وصف الجمل :

نعام دندر شمال الزاع وشاف الخيل

زراف حتلة وخياله التابعة زاده حفيل

سلوك راديو ويمثل لفحة ابو ضليل

يصفة هنا بأنه كالنعام الذي كان يسكن في مطقة الدندر ، وقيل سرعة النعام وهو مطرود بالخيل ، ثم يصفة بسلوك الرادبو في سرعة لقصيل الخبر ، ثم يصفة انه يشبه لضحة السحابة المتحركة حينما تغطي الشمس منك ثم سرعان ما تزول عنك لتعطي ارضا مره اخري وهو ما يسمي في البطانة (أبو خليل) ويلاحظ دائما في فصل الخريف حينما تبعد الماء بالسحب المشبعة بالامطار وهي متحرك في سرعة بالغة ([1]).

وهنالك فصيلتان من الجمال : الجمل الصهب المستخدمة في السفر السريع ،والجمال العربيات لحمل الاثقال في الرحيل . ولكنه (اصهب) تعني الفصائل الحرة

[1] - فالجمل أوصاف كثيرة ذكرنا بعض منها وكل الاوصاف تدل علي سرعة الجمل والقدرة في قطع مسافات كبيرة دون تعب ، ونه عونا لصاحبه .

المولده من نياق وجمال جياد مؤصلة وعربية تربية خاصة . والجمل الاصهب (الناقة الصهباء عربية الاصل وقد حددت بمعني الصفاء والنقاء) .

ويقول طرفة في وصف ناقته :

صهابية العثنون موجوده القراء بعيدة وقد الرجل مواره اليد وقد شرح الشاعر كلمة (العثنون) بالشعرات الموجودة تحت لحية اناقة في الاسفل ([1]).

[1] - ديوان طرفة بن اعبد ، المكتبة الثقافية ، بيروت ، ص 25

الفصل الرابع

مناقشة النتائج وتحليلها

السؤال الاول : ما الشعر الجاهلي ؟

الشعر هو الكلام الموزون الخفي المعبر عن الاخيلة البديعة والعصور المؤثرة البديعية والشعر اقدمم الاثار الادبية عهدا لعلاقته بالشعور وصلته بالطبع بعدم احتياجة الي رقي في العقل او تعمق حسي اليم او تقدم في المرنية ، ولكن من اولياته عن العرب محصولة فلم يضع في سماع التاريخ إلا قصد حكم مقصد .

وليس مما يفوق في العقل أن الشعر يبدأ ظهوره علي هذه الصورة الناصعة الرائعة في شعر المصلصل بن ربيعة واوامري القيس وانما اختلفت عليه العصور وتقلبت الحوادث وعملت في الالسنة حتي تضرب أسلوبه وتشعبت مناحية ويظنون أن العرب خطوا من المرسل الي السجع ومن السجع الرجز ثم تدرجو من الرجز الي القصيد فالسجع هو الاطور الاول من أطوار الشعر توفاة الكهان مناجاة للاكهنة ، وتقيد للحكمة ، وتمعية للجواب ، وفتنة لسامع .

وكهان العربب الكهان الاغريق هم الشعراء الاولون ، ذعمو انهم يسترحمونها بالاناشيد ، ويستلهونها بالادعية ، وأخيرون الناس باسرار الغيب ف حمل مقفاة موقعة أطلقوا عليها أسم السجع تشبيها لها يسجع الحمامة بما فيها من تلك النغمة الواحدة البسيطة .

ونجد أن الشعر مصدره الغناء في اخزهم السجع من هديل الحمامة ، والرجز من أيقاع مشي الناقة ، ولفظ الشعر (شير) العبرية بمعني التي تيلة او التبسيمة ، وقولهم الي الان .

أنشد الشعر بمعني إلقاه ، ومايؤيد ذلك .

السؤال الثاني : ما مفهوم الدوبيت ؟

الدوبيت هو احد الاوزان الشعرية الخارج عن قواعد العروض العربي . رجع ذلك فقد كتبت له القصيدة والانتشار قدوتا عديدة ، فمنذ تشابة أشباع إيقاعة الغنائي الكثير من شعراء العرب فكتبت علية الرباعيات العديدة . القصائد الطويلة والموسقيات الغذبة ، التي تناولت في مضمونها اغراضا وموضعات تتص وضع في كافة الجوانب واضحا عليه حتي اصبح ما كتب عليه يفوق ما كتب عليه علي الاوزان الجليلة .

فكلمة (دوبيت) وهي علم عليه كلمة فارسية تعني تبين واشارة منهم الي طريقة النظم علية يعبر بكل بين منه علي فكرة محدودة وان كل بيان يكونان إيقاعة مستقلة .

وينتمي الدوبيت السوداني الي بحر من بحور الشعر المستحدثة وهو البحر المسمي بحر الموالية وهذا اشبه من الشعر من طابق خماسي لما نسمية نحن في السودان (الدوبيت) وجعل لا يشترط هذا الضرب من الشعر بسواء اتفاق القافية والاخيرة من كل جزء من التاجزاء الاربعة والثلاثة مع مقطع الدوبيت .

ويري الاستاذ / محمد الواثق بأن مسميات الدوبيت هو شعر تسعي صناعي يركز علي الغناء فيه بطريقة التداعي والرباط الصوتي ولا يكثر فيه الرسم الكتابي للمفرد ، ويقلب عليه مسمي الدوبيت .

بيد ان كلمة الامر (ادي) من دوباي كثيرة الاستعمال في الاصوات السودانية المختلفة .

السؤال الثالث : هل توجد فروق ما بين الشعر الجاهلي وشعر الدوبيت ؟

بالتأكيد هنالك فرق بين الشعر الجاهلي وشعر الدوبيت . نجد ان الشعر الجاهلي يختلف أختلافا كبيرا عن الشعر السوداني في الفاظه ومعانية وموضوعاته في الوزن والقافية واستخدام امحسنات البديعية والمجادعة الشعرية بين شاعر وآخر .

وان الالفاظ وامعاني فيي الشعر الجاهلي تمتاز باللفظة والصعوبة اما الالفاظ في الدوبيت كانت تمتاز بالسهولة والدقة والعزوبة تميل الي الهجة العامية.

وان الشعر الجاهلي اهتمام أهتماما كبيرا بالوزن والقافية والمحسنات البديعية علي عكس الشعر السوداني (الدوبيت) التي تخلو منها جميعها .

ونجد أيضا قد تحدثو كثيرا عن الموضوعات الشعرية خاصة فيما يتعلق بالغزل والوصف وكذلك شعراء الدوبيت تحدثو عن الموضوعات اهمها الحماسة والفخر والولذ يكون أيام القبيلة وأنتصاراتهم في الحروب وفتخرون ببعض القارس الين تميزون بمجابة الموت وهم يدافعون عن اراضيهم وشرفهم ومن اللاغراض أيضا الغزل امثل مكانة عالية وهو الشوق الي المحبوبة وشكوي من الوجد وبعض مواطن الجمالية الحبيبة وذكر السهاد واتعرف ثم وصف مشاهد العفة ومعها .

وقد بين لنا الشعراء هذه المكانة العظيمة من خلال رباعياتهم أو قصائدهم التي خلدتها التاريخ عبر مر العصور .

وأن الغزلة والتغزل انه يدخل في اهم مضامين الحياة الا وهو اللحب الرابطة اللروحي بيين كل انسان وروحيته التي لا تمس ولاتحس لذلك أمثل مكانة عالية عند كل من الشعراء الجاهلين والدوبيت .

السؤال الرابع : مانوع الدابة التي وجدت إهتماما كثيرا عند شعراء البطانة ؟

يعتبر الجمل من اهم الدواب التي تناولها شعراء البطانة ، اليت فقد وجدت إهتماما كبيرا من حيث الوصف والمكانة تكاد تكون مقسمة بالتناسق ما بينه وبين المحبوبة وقد اهتمو شعراء البطانة بالجمل لانه الراحلة الوحيدة التي تستطيع قطع مسافات بعيدة دون أن تحتاج الي ماء واكل لايام عديدة وعرف انه يستطيع تحمل العطش ولا سبوع او يزيد وهو الصبور علي مشاقات السفر الطويل وهو يحمل اثقالهم الي بلده لم يكون بالغية ال بشق الانفس قال تعالي(وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ (5) وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ (6) وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ (7)) سورة النحل (5-7) .

*فسرت الانعام هنا بالجمل .

ويشبهون الجمل بالرياح والاعصار والنعامة الربداء في السرعة ويشبة بالسفينة وسرعة السل المرموم .

الفصل الخامس

الخاتمة

الخاتمة :

اهتمت هذه الدراسة بوصف الدابة بشكل محدد عند شعراء الجاهلية وشعراء الدوبيت ومكانتها عند هؤلاء الشعراء ووصفهم لها وصفا دقيقا .

وتناولت الشعر الجاهلي خصائصه وموضوعاته واغراضه ومن ثم تناولت مفهوم الدوبيت وموضوعاته واغراضه وانواعه وشعراءه . وعمل مقارنة ما بين الدوبيت والدوباي والمسدار .

وبرغم ما توصل اليه الباحثون من نتائج في هذا البحث فهو قليل وناقص .

قال الله تعالي :

بِقَوْلِهِ ﴿وَأَلْقَوْهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (76))[1]

ويَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا (85))[2]

[1] - سورة يوسف (76)
[2] - سورة الاسراء (85)

النتائج والتوصيات والمقترحات

أولاً : نتائج البحث :

توصلت الدراسة الي النتائج التالية :

1. وجود فروقات في وصف الدابة في الشعر الجاهلي وشعر الدوبيت (الاسماء – اخصر – السرعة ... الخ)

2. الدابة تمثل الاساس لشعراء اللعصر اجاهلي وشعراء الدوبييت .

3. ان الشعر الجاهلي يتناول أغراض وموضوعات كثيره تمس في مضمونها وصف الدابة .

4. أن فن الدوبيت يتناول أيضا اغراض وموضوعات كثيرة تمس في مضمونها في وصف الناقة .

5. أن اللدوبيت الفارسي والعربي يأخذ شكل آخر عند أهل السودان يطلق عليه أسم الدوباي .

6. أن الشعر الجاهلي والشعر السوداني (الدوبيت) تصلحان لكل زمان ومكان .

ثانياً : توصيات البحث :

بعد الوصول الي النتائج يوصي البحث الاتي :

- الاهتمام بالشعر الجاهلي واغراضه وموضوعاته التي ذكرت .
- الاهتمام بالشعر السوداني (الدوبيت) بيان اموضوعات الموجودة فيه .
- الاهتمام بمعرفة اهمية الدابة عند شعراء الجاهلية وشعراء الدوبيت .
- ضرورة ادخال شعر الدوبيت في المناهج الدراسية لبيان مافيه من صفات اخلاقية حميدة وقيم تربوية .

ثالثاً : مقترحات البحث :

1/ إجراء دراسة عن أهمية الشعر الجاهلي وموضوعاته بكل ما فيها .

2/ إجراء در اسة مقارنة بين الشعر الجاهلي وشعر الدوبيت في كل الموضوعات

مسترد الآيات الكريمة			
جزء الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ (67)	البقرة	67	10
وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ (199)	الاعراف	199	176
أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ (19) وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ (20)	النجم	20	526
وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ (7)	الانعام	7	176
وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ (7)	الاحقاف	7	503
فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ (38) وَمَا لَا تُبْصِرُونَ (39) إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ (40) وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ (41) وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ (42) تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ (43)	الحاقة	41	568
وَعَجِبُوا أَن جَاءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَٰذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ (5)	ص	5	453
وَقَالُوا إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ (29)	الانعام	29	
وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّن الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا (85)	الاسراء	85	290
قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ (4) النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ (5) إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ (6) وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ (7) وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَن يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ (8)	البروج	4-80	590
وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ (224) أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ (225) وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ (226) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانتَصَرُوا مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ (227)	الشعراء	224-227	376

268	7-5	النحل	﴿ وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ (5) وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ (6) وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ (7)
268	8	النحل	وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ (8)
244	76	يوسف	فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِنْ وِعَاءِ أَخِيهِ كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ (76)

قائمة المصادر والمراجع

المصادر والمراجع :

1- القران الكريم .

2- السنة النبوية .

3- شوقي صيف ، تاريخ الادب العربي العصر الجاهلي ، ط3 ، دار المعارف .

4- غازي طليماب وعرفات أشقر ، الادب الجاهلي ، قضايا ، أغراضه ، فنونه ، دمشق ، دار الفكر ، ط1 ، 2002م .

5- عبد العزيز بنوي ، الادب الجاهلي ، ط2 ، خدمات الطباعة (سيسكو) ، 1988م .

6- معيون بن قيس ، ديوان الاعشي ، المجلد الاولا ، الطبعة النموذجية ، مكتبة الادب .

7- أبراهيم الحاردلو ، ديوان الحاردلو ، الدار السودانية ، 1991م

8- أبراهيم الفرانشي ، ديوان الفراش ، شاعر بربر السودانية للكتب ، الخرطوم ، شارع البلدية ، ص ب (22473) ، توزيع بغداد ، جامعة الخرطوم .

9- أحمد إبراهيم أبو سن ، تاريخ الشكرية ، نماذج من شعر البطانة ، الطبعة الثانية ، 2012م .

10- ديوان طرفة بن العبد ، المكتبة الثقافية ، بيروت .

11- دوبالي اللطيب محمد الطيب ، ط2، الخرطوم للصحافة والنشر ، السودان ، 2013م

12- يحي الجبوري ، الشعرالجاهلي ، خصائصه وفنونه ، ط9 ، 1422هـ -2001م .

13- سعيدة علي الواحد ، بنية القصيدة الجاهلية ، رسالة ماجستير ، كلية التربية ، جامعة أم درمان الاسلامية ، السودان ، 2006-2007م.

14- مروة عماد شيخي ، الهجاء في شعر امريء القيس ، رسالة بكلاريوس ، كلية التربية جامعة القادسية بالعراق ، 1438هـ - 2017م .

15- عز الدين إسماعيل ، شعر الوافي في السودان ، دار العودة ، بيروت ، 1969م .

16- سلوي محمد عبد الله وأخرون ، القيم التربوية في شعر الدوبيت ، رسالة بكلاريوس ، كلية التربية ، جامعة السودان ، 1438هـ -2017م .

17- سوسف حسين ، بناء القصيدة ف النقد العربي القديم في ضوء النقد الحديث ، ط2، دار الالسن ، بيروت ، 1403هـ - 1983م .